

شَاحُجٌ

مِنْظُومَةٌ فِي عِلَامَاتٍ

صَحْحَةُ الْقَلْبِ

لِلْعَلَامَةِ سَلِيمَانَ بْنِ سَحْمَانَ

رَحِمَهُ اللَّهُ (١٢٦٦-١٣٤٩ هـ)

لِلنَّصِيحِ

عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَدْرٍ

اعْتَقَى بِهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

لَاؤُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُنِيرِ بْنِ زُرَّارِ بْنِ

دار الفکر

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



شَرَحُ  
مَنْظُومَةٍ فِي عِلْمَاتِ  
صِحَّةِ الْقَلْبِ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## حقوق الطبعة محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ - ٢٠١٨

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ٢٠١٨/١٤٣٩

ردمك : ٦-٤٣-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨

الإيداع القانوني: السداسي الثاني، ٢٠١٨

Dar Al-furqan Edition. 2016

ISBN: 978-9931-616-43-6

Dépôt Légal: 2<sup>eme</sup> semestre. 2018



## دار الفرقان للنشر والتوزيع

٢٠ شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)

جوال: ٥٥٦٩٦٥٨١٠ (٠) ٢١٣ ٠٠

dar.alfurquan@gmail.com

شَحْجُ  
مَنْظُومَةٍ فِي عِلَامَاتٍ  
صَحِيحَةِ الْقَلْبِ

للعلامة سليمان بن سحمان  
رحمه الله (١٢٦٦-١٣٤٩هـ)

للتلخيص  
عبد الرزاق بن عبد الرحمن البدر

إعْتَقَى بِهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا  
أَبُو حَنِيفَةَ الْعَزِيزُ بْنُ مُنِيرِ بْنِ رِزْوَانِ

بِإِذْنِ الْفَرَفَرِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْلِيغِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المعني

الحمد لله تعالى المتفضل بالنعماء، المنزه عن الأنداد والشركاء،  
والصلاة والسلام على النبي قدوة الأتقياء، وعلى آله وصحبه أصدق  
أولياء؛ وبعد:

فإنَّ «أشرف ما في الإنسان قلبه، فإنه العالم بالله، العامل له،  
الساعي إليه.. وإنما الجوارح أتباع وخدام له يستخدمها القلب  
استخدام الملوك للعبيد.. وأكثر الناس جاهلون بقلوبهم ونفوسهم،  
والله يحول بين المرء وقلبه، وحيلولته أن يمنعه من معرفته ومراقبته،  
فمعرفة القلب وصفاته أصل الدين، وأساس طريق السالكين»<sup>(١)</sup>.

وأصل استقامة العبد استقامة قلبه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن رجب رحمته الله: «والمراد باستقامة إيمانه: استقامة

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (١٩٣).

(٢) رواه أحمد (١٣٠٤٨)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٤١).

أعمال جوارحه؛ فإن أعمال الجوارح لا تستقيم إلا باستقامة القلب، ومعنى استقامة القلب: أن يكون ممتلئاً من محبة الله، ومحبة طاعته، وكرهة معصيته<sup>(١)</sup>.

وقد بين النبي ﷺ أهمية هذه المضغة؛ فعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»<sup>(٢)</sup>.

وصحة القلب وسلامته هو أساس الفلاح في الدنيا والآخرة؛ قال الله تعالى: **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾** [الشعراء: ٨٨-٨٩].

«فهذا الذي ينفعه عندك (أي: عند الله)، وهذا الذي ينجو به من العقاب، ويستحق جزيل الثواب.

والقلب السليم معناه الذي سلم من الشرك والشكِّ ومحبة الشرِّ والإصرار على البدعة والذنوب، ويلزم من سلامته ممَّا ذكر اتصافه بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه، وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله، وهواه تابعا لما جاء عن

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص ٧٥).

(٢) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

الله»<sup>(١)</sup>.

وسلامة القلب وصحته من أوصاف الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فلما ذكر الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام وصفه بقوله:

﴿وَأَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبَرْهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾

[الصفات: ٨٣ - ٨٤].

وكان من دعاء نبينا محمد ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا»<sup>(٢)</sup>.

ولصحة القلب علامات ذكرها أهل العلم؛ بها يميز المسلم صحة قلبه من مرضه، وبين يديك منظومة رائعة نافعة في ذلك لأحد الأئمة الأعلام وهو حسان السنة سليمان بن سحمان رحم الله.

ومما زاد هذه المنظومة نفعا - بإذن الله - شرح شيخنا عبد

الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله لها<sup>(٣)</sup>.

ومن باب التعاون على نشر العلم النافع، والسعي في تعميمه للحاجة الماسة إليه، قُمتُ بالاعتناء بهذه الرسالة؛ فاستأذنته حفظه الله في إخراجها في كتيب، فما كان من الشيخ حفظه الله إلا الموافقة

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٥٩٣).

(٢) رواه النسائي (١٣٠٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٢٨).

(٣) وأصل هذا الشرح دروس ألقاها شيخنا بمسجد سبيكة الأنصاري بمدينة عيسى بدولة

البحرين في ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ.



والتشجيع، فجزاه الله خيراً<sup>(١)</sup>.

وما كان مني إلا التهذيب و الترتيب، والتوثيق والتدقيق، بل حاولت المحافظة على كلام الشيخ بحروفه في شرحه إلا ما يقتضيه المقام من إضافة ما يربط به الكلام لتمام المعنى أو حذف المكرر مع التعليق على بعض المواضع منها.

سائلاً الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزي خير الجزاء كل من أسهم في إخراجه للمتفعين، إنه سميع مجيب الدعاء.

وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مُجِبُّكُمْ فِي اللَّهِ

أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ مَنْشَرُ الْبُرْدِيِّ

abou-abdelaziz@hotmail.fr



(١) كان ذلك في بيته بالمدينة النبوية، يوم الأربعاء ٢ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، الموافق لـ

## مقدمة الشارح

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فهذا شرح مبسط لمنظومة نافعة، ومفيدة في باب إصلاح القلوب وتركيبتها، والعمل على تنقيتها وسلامتها، وبيان العلامات التي تدل على صلاح القلب واستقامته، مع ذكر لمشاهد عظيمة ينبغي للعبد أن يشهدها ليزكو قلبه بشهودها، ثم من بعد ذلك بسط لمعتقد أهل السنة والجماعة الذي هو الأساس لزكاء القلوب وصلاحها؛ بل إن القلوب لا تزكو ولا تصلح ولا تكون سليمة إلا بالاعتقاد الصحيح المستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، قال الله ﷻ:

يُورَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

[الشعراء: ٨٨، ٨٩]، قال العلماء: أي سليم من الشرك والشك؛

الشرك بالله، والشك في الاعتقاد ودين الله، مع السلامة أيضًا من الإصرار على البدع والمعاصي.

فالقلب السليم هو السالم من ذلك كله، وبذلك نعلم أن صلاح القلب بالعتقفة الصحتة المستمة من كتآب الله وسنة نبهه ﷺ أساس لا بد منه في سلامة القلوب وصلاحها؛ إذ إن القلوب لا تصلح ولا تكون سلمة مستقمة على العجاة وصرآط الله المستقلم إلا إذا كانت على اعتقاد صحت سلم مستمد من كتآب الله وسنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه<sup>(١)</sup>.

(١) قال الإمام ابن القلم ﷺ في بيان حقتة القلب السلم:

«وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السلم والأمر العجم لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكلم غير رسوله ﷺ؛ فسلم في محبة الله مع تحكلمه لرسوله ﷺ في خوفه ورجائه والتوكل عليه والإنابة إليه والذل له وإثار مرضاته في كل حال، والتباعد من سخطه بكل طرلق، وهذا هو حقتة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده.

فالقلب السلم: هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما؛ بل قد خلصت عبوديته لله تعالى: إرادة ومحبة وتوكلًا وإنابة وإخبارًا وخشية ورجاء، وخلص عمله لله: فإن أحب أحب في الله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، ولا يكفيه هذا حتى سلم من الانقياد والتحكلم لكل من عدا رسوله ﷺ، فيعقد قلبه معه عقدا محكما على الاتتمام والافتداء به وحده دون كل أحد في الأقوال والأعمال من أقوال القلب وهي العقائد، وأقوال اللسان وهي الخبر عما في القلب، وأعمال القلب وهي الإرادة والمحبة والكرهة وتوابعها وأعمال الجوارح فيكون الحاكم عليه في ذلك كله دقه وجله هو ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلا يتقدم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل كما قال تعالى: **يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ أَلْفِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴿١﴾ [الحجرات: ١] أي لا تقولوا حتى يقول ولا تفعلوا حتى يأمر... «إغاثة اللهفان» (٧/١)، وانظر كلام شيخ

ولهذا: أورد الناظم **رَحِمَهُ اللهُ** في هذه المنظومة شيئاً من البسط والبيان لعقيدة أهل السنة والجماعة باعتبارها الأساس لصلاح القلوب وزكائها واستقامتها، ولما كانت هذه المنظومة للإمام ابن سحمان **رَحِمَهُ اللهُ** كان من المناسب بين يدي مذاكرتها ومدارستها التعريف بشيء من حياته وترجمته **رَحِمَهُ اللهُ** بشيء من الاختصار.

### التعريف بصاحب المنظومة:

ناظم هذه المنظومة **رَحِمَهُ اللهُ** هو العلامة الشهير صاحب المصنفات الكبيرة والمؤلفات العديدة، وصاحب الفضائل المشهورة، والمحاسن المتعددة، المعروف بحسّان زمانه، وشاعر عقيدة السلف الصالح في وقته، المجاهد بنثره ونظمه **رَحِمَهُ اللهُ**، والمنافع بجهدته وبيانه عن عقيدة السلف - رحمهم الله - ألا وهو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان الخثعمي العسيري النجدي الحنبلي.

### مولده:

وهذا الإمام العلم ولد في قرية يقال لها: السقا، من قرى أبها، عام ألف ومائتين وست وستين من الهجرة النبوية (١٢٦٦هـ).

### نشأته:

نشأ **رَحِمَهُ اللهُ** نشأة طيبة صالحة في بيت علم وتدين، فنشأ في أحضان

## شرح منظومة في علامات صحة القلب

والده الشيخ سحمان رحمته الله، وكان والده رجلاً فاضلاً من حفظة كتاب الله تبارك وتعالى وطلاب العلم، فاعتنى بابنه عناية طيبة، وأقرأه كتاب الله وعلى حتى ختمه، ثم أخذ يلقنه مبادئ العلوم.

### شيوخه:

في سنة ألف ومائتين وثمانين للهجرة (١٢٨٠هـ)، رحل والده سحمان من عسير إلى الرياض، وكان ذلك في زمن الإمامين: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، حفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله صاحب كتاب: «فتح المجيد» و«قرة عيون الموحدين»، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمته الله، فابتدأ الشيخ سليمان في القراءة على الشيخين، ولازمهما ملازمة تامة، واستفاد منهما فائدة عظيمة.

ثم بعد ذلك انتقل مع والده الشيخ سحمان إلى بلدة من بلدان الأفلاج بنجد، وشرع في القراءة على الشيخ حمد بن عتيق رحمته الله، ولازمه سبع عشرة عاماً.

### مرضه:

وفي عام ألف وثلاثمائة وواحد وثلاثين (١٣٣١هـ) طرأ عليه العمى، وأصيب بذهاب البصر، فبعثه الملك عبد العزيز رحمته الله لعلاج عينيه إلى دولة البحرين سنة ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين (١٣٣٢هـ)، ولم يُقدر له في تلك الرحلة الشفاء، فبقي مكفوف البصر

إلى أن توفاه الله تعالى، ولكنه عاد **رَحِمَهُ اللهُ** إلى التأليف والتحقيق والنظم والدفاع عن عقيدة أهل السنة والرد على رؤوس أهل الباطل، والذب عن حمى هذا الدين، وعاد إلى ذلك بنشاط، فكانت حاله في التأليف والنظم، والانتصار لعقيدة السلف قبل فقدته لبصره وبعد فقدته له على حد سواء في همة عالية ونشاط متواصل.

### مؤلفاته:

وله **رَحِمَهُ اللهُ** مؤلفات كثيرة جدًا منها: «الضياء الشارق»، و«الهدية السنية»، و«تبرئة الشيخين»، و«منهج أهل الحق والاتباع»، و«إرشاد الطالب»، و«الصواعق المرسلات»، وله «ديوان» يجمع كثيرًا من شعره وهو مطبوع.

### وفاته:

توفي **رَحِمَهُ اللهُ** في العاشر من شهر صفر سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين (١٣٤٩هـ) من الهجرة **رَحِمَهُ اللهُ** عن عمر ثلاث وثمانين سنة تقريبًا، غفر الله له، ورحمه، وأسكنه فردوسه الأعلى، وجزاه عنا وعن أمة الإسلام خير الجزاء<sup>(١)</sup>.

عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْبَدْرِي

(١) يراجع في ترجمته: «الدرر السنية» (١٦/٤٤٤)، «الأعلام» (٣/١٢٦)، «مشاهير علماء نجد وغيرهم» (ص ١٩٩)، «معجم المؤلفين» (٤/٢٦٤).

## منظومة في علامات صحة القلب<sup>(١)</sup>

قال العلامة محمد بن سحمان رحمته الله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴿٤٣﴾

[الأعراف: ٤٣].

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْمَنْظُومَةُ عَلَى سِتَّةِ مَشَاهِدٍ، ذَكَرَهَا الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله فِي «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ» فِي عِلْمِ صِحَّةِ الْقَلْبِ، وَخَتَمَتْ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ بِذِكْرِ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الْإِعْتِقَادِ.

١/ بِحَمْدِ اللَّهِ تَبْدَأُ فِي الْمَقَالِ

وَذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ

٢/ فَذِكْرُ اللَّهِ يَجْلُو كُلَّ هَمٍّ

عَنِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ عَلَى التَّوَالِ

٣/ فَلِلْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا تَزَكَّى

عَلَامَاتٌ هُنَالِكَ لِكَمَالِ

(١) «ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان شعر علامة الزمان الشهير سليمان بن

سحمان» (ص ٤٥٠).

- ٤/ عَلامَاتُ لِصِحَّةِ كُلِّ قَلْبٍ  
 سَلِيمٍ عَنِ مُدَاخَلَةِ الضَّالِّالِ
- ٥/ عَلامَاتُ ذِكْرِنَ بِكُلِّ نَثِيرٍ  
 عَنِ الأَعْلامِ وَاضِحَّةِ المَنَالِ
- ٦/ وَلَكِنِّي نَظَمْتُ لَهَا نِظَامًا  
 بِهِ أَرْجُو التَّافُسَ فِي الفَضَالِ
- ٧/ مَعَ الإِقْرَارِ بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا  
 وَذِكْرِ العَقِيدَةِ فِي المَقَالِ
- ٨/ عَلامَةُ صِحَّةِ لِلْقَلْبِ ذِكْرُ  
 لِذِي العَرْشِ المُقَدَّسِ ذِي الجَلالِ
- ٩/ وَخِدْمَةُ رَبِّنا فِي كُلِّ حَالِ  
 بِإِلا عَجْزِ هُنالِكَ أَوْ مَلاَلِ
- ١٠/ وَلَا يَأْنَسُ بِعَيْرِ اللهِ طُورًا  
 سِوَى مَنْ قَدِ يَدُلُّ إِلى المَعَالِ
- ١١/ وَيَذْكَرُ رَبَّهُ سِرًّا وَجَهْرًا  
 وَيُذَمِّنُ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ حَالِ
- ١٢/ وَمِنْهَا وَهُوَ ثَانِيهَا إِذا مَما  
 يَفُوتُ الوِزْدُ يَوْمًا لِاشْتِغالِ



١٣/ فَيَأْتِي لِفَوَاتٍ أَشَدَّ مَمَّا

يَفُوتُ عَلَى الْحَرِيصِ مِنَ الْفَضَالِ

١٤/ وَمِنْهَا شُحُّهُ بِالْوَقْتِ يَمْضِي

ضَيَاعًا كَالشَّحِيحِ بِبَذْلِ مَالِ

١٥/ وَأَيْضًا مِنْ عِلْمَتِهِ اهْتِمَامٌ

بِهِمْ وَاحِدٌ غَيْرِ انْتِحَالِ

١٦/ فَيُضْرَفُ هَمُّهُ لِهَيْبَةِ اللَّهِ صَرْفًا

وَيَتَرُكُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْهَوَالِ

١٧/ وَأَيْضًا مِنْ عِلْمَتِهِ إِذَا مَا

دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ لِذِي الْجَلَالِ

١٨/ وَأَحْرَمَ دَاخِلًا فِيهَا بِقَلْبِ

مُنِيبٍ خَاضِعٍ فِي كُلِّ حَالِ

١٩/ تَنَآى هَمُّهُ وَالْغَمُّ عَنْهُ

بِدُنْيَا تَضُمُّ مَحَلَّ إِلَى زَوَالِ

٢٠/ وَوَأَفَى رَاخَةً وَسُرُورَ قَلْبِ

وَقُرَّةِ عَيْنِهِ وَنَعِيمِ بَالِ

٢١/ وَيَشْتَدُّ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ فِيهَا

فَيَرْغَبُ جَاهِدًا فِي الْإِيتِهَالِ

٢٢/ وَأَيْضًا مِنْ عَلَامَتِهِ اهْتِمَامٌ

بِتَصْحِيحِ الْمَقَالَةِ وَالْفَعَالِ

٢٣/ وَأَعْمَالٌ وَنِيَّاتٌ وَقَضْدٌ

عَلَى الْإِخْلَاصِ يَحْرِصُ بِالْكَمَالِ

٢٤/ أَشَدَّ تَحَرُّصًا وَأَشَدَّ هَمًّا

مِنَ الْأَعْمَالِ ثَمَّةٌ لَا يُبَالِ

٢٥/ بِتَفْرِيطِ الْمُقْصَرِّ ثُمَّ فِيهَا

وَإِفْرَاطٍ وَتَشْدِيدٍ لِعَالِ

٢٦/ وَتَصْحِيحِ النَّصِيحَةِ غَيْرُ غَشٍّ

يُمَازِجُ صَفْوَهَا يَوْمًا بِحَالِ

٢٧/ وَيَحْرِصُ فِي اتِّبَاعِ النَّصِّ جُهْدًا

مَعَ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ الْفَعَالِ

٢٨/ وَلَا يُضْغِي لِغَيْرِ النَّصِّ طُرًّا

وَلَا يَعْبَأُ بِآرَاءِ الرَّجَالِ

٢٩/ فَيَسْتُ مَشَاهِدًا لِلْقَلْبِ مِنْهَا

عَلَامَاتٌ عَنِ الدَّاءِ الْعُضَالِ

٣٠/ وَيَشْهَدُ مِنْهُ الرِّحْمَنُ يَوْمًا

بِمَا أَسَدَى عَلَيْهِ مِنَ الْفِضَالِ

٣١/ وَيَشْهَدُ مِنْهُ تَقْصِيرًا وَعَجْزًا

بِحَقِّ اللَّهِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ

٣٢/ فَقَلْبٌ لَيْسَ يَشْهَدُهَا سَقِيمٌ

وَمَنْكُوسٌ لِفِعْلِ الْخَيْرِ قَالِ

٣٣/ فَإِنْ رُمْتَ النِّجَاةَ غَدًا وَتَرْجُو

نَعِيمًا لَا يَصِيرُ إِلَيَّ زَوَالِ

٣٤/ نَعِيمٌ لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يَفْنَى

بِدَارِ الْخُلْدِ فِي غُرْفِ عَوَالِ

٣٥/ فَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا

فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنِ الْمِثَالِ

٣٦/ إِلَهٌ وَاحِدٌ أَحَدٌ عَظِيمٌ

عَلَيْمٌ عَادِلٌ حَكِيمٌ الْفِعَالِ

٣٧/ رَجِيمٌ بِالْعِبَادِ إِذَا أَنْابُوا

وَتَابُوا مِنْ مُتَابَعَةِ الضَّلَالِ

٣٨/ شَدِيدٌ الْإِنْتِقَامِ بِمَنْ عَصَاهُ

وَيُضِلُّ لِيهِ الْجَحِيمَ وَلَا يُيَالِ

٣٩/ فَبَادِرْ بِالَّذِي يَرْضَى لِتَحْظَى

بِخَيْرِ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَالِ

٤٠ / وَلَا زِمَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ

وَلَا تَرَكْنَ إِلَيَّ قِيْلَ وَقَالَ

٤١ / وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَالِسُهُمْ وَسَائِلِ

وَلَا يَذْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالِ

٤٢ / وَأَحْسِنُ وَأُبْسِطُ وَأَرْفُقُ وَنَافِسُ

لِأَهْلِ الْخَيْرِ فِي رُتَبِ الْمَعَالِ

٤٣ / فَحُسْنُ الْبَشْرِ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ

وَيَكْسُو أَهْلَهُ ثُوبَ الْجَمَالِ

٤٤ / وَأَحْبَبُ فِي الْإِلَهِ وَعَادِيهِ

وَأَبْغَضُ جَاهِدًا فِيهِ وَوَالِ

٤٥ / وَأَهْلَ الشُّرْكِ بَايِنُهُمْ وَفَارِقِ

وَلَا تَرَكْنَ إِلَيَّ أَهْلَ الضَّلَالِ

٤٦ / وَتَشْهَدُ قَاطِعًا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ

بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنِ الْمِثَالِ

٤٧ / عَلَا بِالذَّاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقًّا

بِإِلَّا كَيْفٍ وَلَا تَأْوِيلِ غَالِ

٤٨ / عَلُو الْقَدْرِ وَالْقَهْرِ اللَّذَانِ

هُمَا اللَّهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

- ٤٩/ بِهَذَا جَاءَنَافِي كُلِّ نَصٍّ  
عَنِ الْمَعْصُومِ مِنْ صَحْبٍ وَآلٍ
- ٥٠/ وَيُنزَلُ رَبُّنَا فِي كُلِّ لَيْلٍ  
إِلَى أَدْنَى السَّمَوَاتِ الْعَوَالِ
- ٥١/ لِثَلَاثِ اللَّيْلِ يَنْزِلُ حِينَ يَبْقَى  
بِلا كَيْفٍ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِ
- ٥٢/ يُنَادِي خَلْقَهُ هَلْ مِنْ مُنِيبٍ؟  
وَهَلْ مِنْ تَائِبٍ فِي كُلِّ حَالٍ؟
- ٥٣/ وَهَلْ مِنْ سَائِلٍ يَدْعُو بِقَلْبٍ  
فَيُعْطَى سُؤْلَهُ عِنْدَ السُّؤَالِ؟
- ٥٤/ وَهَلْ مُسْتَغْفِرٌ مِمَّا جَنَاهُ  
مِنَ الْأَعْمَالِ أَوْ سُوءِ الْمَقَالِ؟
- ٥٥/ وَتَشْهَدُ أَنْتُمْ الْقُرْآنَ حَقًّا  
كَلَامَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ اغْتِيَالِ
- ٥٦/ وَلَا تَمُوبِيهِ مُبْتَدِعٍ جَهْلُولٍ  
بِخَلْقِ الْقَوْلِ عَنِ أَهْلِ الضَّلَالِ
- ٥٧/ وَآيَاتِ الصِّفَاتِ تَمُرُّ مَرًّا  
كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ

٥٨ / وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى

عَيْنَانَا فِي الْقِيَامَةِ ذِي الْجَلَالِ

٥٩ / يُرَى كَالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ صَحْوًا

بِإِلَّا غَيْمٍ وَلَا وَهْمٍ خِيَالِ

٦٠ / وَمِيزَانَ الْحِسَابِ كَذَاكَ حَقًّا

مَعَ الْحَوْضِ الْمُطَهَّرِ كَالزُّلَالِ

٦١ / وَمِعْرَاجِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقُّ

بِنَصِّ وَارِدٍ لِلشَّيْءِ جِوَالِ

٦٢ / كَذَاكَ الْجِسْرُ يُنْصَبُ لِلْبَرَايَا

عَلَى مَتْنِ السَّعِيرِ بِإِلَّا مُحَالِ

٦٣ / فَتَاجِ سَالِمٍ مِنْ كُلِّ شَرٍّ

وَهَاؤِ هَالِكِ لِلنَّارِ صَالِ

٦٤ / وَتُؤْمِنُ بِالْقَضَا خَيْرًا وَشَرًّا

وَبِالْمَقْدُورِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ

٦٥ / وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ قَدْ أُعِدَّتْ

لِأَعْدَاءِ الرَّسُولِ ذَوِي الضَّلَالِ

٦٦ / بِحِكْمَةِ رَبِّنَا عَدْلًا وَعِلْمًا

بِأَحْوَالِ الْخَلَائِقِ فِي الْمَالِ

- ٦٧/ وَأَنَّ الْجَنَّةَ الْفِرْدَوْسَ حَتَّى  
أَعَدَّتْ لِلْهُدَاةِ أَوْلِي الْمَعَالِ
- ٦٨/ بِفَضْلِ مِنْهُ إِحْسَانًا وَجُودًا  
وَتَكْرِيمًا لَهُمْ بَعْدَ الْوَصَالِ
- ٦٩/ وَكُلُّ فِي الْمَقَابِرِ سَوْفَ يَلْقَى  
بِإِلَّا شَكُّ هُنَالِكَ لِلسُّؤَالِ
- ٧٠/ نَكِيرًا مُنْكَرًا حَقًّا بِهِذَا  
أَتَانَا النَّقْلُ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
- ٧١/ وَأَعْمَالًا تُقَارَنُ بِهِ فِيمَا  
بِخَيْرٍ قَارَنْتَ أَوْ سُوءٍ حَالِ
- ٧٢/ فَيَا فِرْدَاً بِإِلَّا ثَانِ أَجْرَنِي  
وَبَيِّنِي بَعْدَ زَكِّذَا الْجَلَالِ
- ٧٣/ وَعَامِلِي بِعَفْوِكَ وَأَغْنِ قَلْبِي  
بِفَضْلِكَ عَنْ حَرَامِكَ بِالْحَلَالِ
- ٧٤/ وَنَقِّ الْقَلْبَ مِنْ دَرَنِ الْخَطَايَا  
وَرَشِّنِي مِنْ فَوَاضِلِكَ الْجِزَالِ
- ٧٥/ وَلَا طِفْ بِاللَّطَائِفِ وَالْعَنَائِيَا  
ضَعِيفًا فِي جَنَابِكَ ذَا اتِّكَالِ

٧٦ / وَجَمَّلَنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفْوٍ

فَإِنْ تَمَنَّيْتُ بِعَفْوِكَ لَا أُبَالِ

٧٧ / وَصَلَّى اللَّهُ مَا عَنَّتْ بِأَيْدِيكَ

عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ طَلْحٍ وَضَالِ

٧٨ / تُنَادِي دَائِمًا تَدْعُو هَدِيلاً

حَمَامَاتٌ عَلَى فَنَنِ عَوَالِ

٧٩ / عَلَى الْمَعْصُومِ أَفْضَلُ كُلِّ خَلْقٍ

وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبٍ وَآلِ





## شرح المنظومة

قال الناظم رحمته الله:

[ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا

اللَّهُ ﴿ [الأعراف: ٤٣].

أَمَا بَعْدُ:

فَقَدْ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْمَنْظُومَةُ عَلَى سِتَّةِ مَشَاهِدٍ، ذَكَرَهَا الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله فِي «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ» فِي عِلْمِ صِحَّةِ الْقَلْبِ، وَخَتَمَتْ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ بِذِكْرِ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الْاِعْتِقَادِ].

## الشرح

بدأ رحمته الله بهذه المقدمة وهذا الاستهلال الذي أراد من خلاله أن يوضح مقصوده من هذه المنظومة، ويبين ما احتوت عليه، عبارة عن فوائد ثمينة وعظيمة وقف عليها رحمته الله في كتاب: «إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ» للإمام ابن القيم رحمته الله، ولا سيما في (الفصل العاشر)<sup>(١)</sup> منه.

لأن كتاب «إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ» مقسم على فصول، وفي الفصل العاشر تحدث رحمته الله عن علامات صحة القلب، وفي خاتمة ذكره لهذه العلامات

(١) عقده الإمام ابن القيم رحمته الله بعنوان: (في علامات مرض القلب وصحته).

تحدث عن هذه المشاهد الستة التي أشار إليها الشيخ رحمته الله.

والمطلوب من العبد أن يشهدا ليتم له صلاح قلبه، وزكاء حاله، وتتم له أيضًا عبوديته لله سبحانه وتعالى، فلما وقف رحمته الله على تلك الفوائد العظيمة التي هي علامات ذكرها الإمام ابن القيم رحمته الله لصحة القلب، وأتبعها بتلك المشاهد، نظمها العلامة ابن سحمان رحمته الله في هذه المنظومة، ثم وُفق توفيقًا عظيمًا بأن ختم ذلك بعقيدة أهل السنة والجماعة، إشارة منه إلى أن صلاح القلب وسلامته واستقامته لا تكون إلا بكونه منطويًا على العقيدة الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

قوله رحمته الله: [ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا**

**اللَّهُ** ]: حمد الله في هذا الاستهلال مستشعرًا منة الله جل جلاله بالهداية

والتوفيق، فالهداية منة إلهية، وهبة ربانية، كما قال الله سبحانه وتعالى:

**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ  
وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ ﴿٨﴾** [الحجرات: ٧، ٨]، وقال الله سبحانه وتعالى: **وَلَوْلَا فَضْلُ**

**اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴿١٠﴾**

[النور: ٢١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وفي مستهل هذا الشرح نحمد الله جل في علاه الذي هدانا لهذا وما

كنا لنهتدي لهذا لولا أن هدانا الله، ونسأله ﷻ أن يرزقنا العلم النافع، وأن يزيدنا علمًا، وأن يجعل ما نتعلمه حجة لنا لا علينا، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

### المتن

بِحَمْدِ اللَّهِ نَبْدَأُ فِي الْمَقَالِ  
وَذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ  
فَذِكْرُ اللَّهِ يَجْلُو كُلَّ هَمٍّ  
عَنِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ عَلَى التَّوَالِ

### الشرح

بدأ ﷻ هذه المنظومة الماتعة النافعة بحمد الله، وحمد الله سبحانه وتعالى هو الثناء عليه مع حبه ﷻ.

قوله ﷻ: [بِحَمْدِ اللَّهِ نَبْدَأُ فِي الْمَقَالِ]: أي نبدأ مقالنا هذا حامدين لله، شاكرين له، مثنين عليه، معترفين بمنه وكرمه وتوفيقه وفضله سبحانه وتعالى.

قوله ﷻ: [وَذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ]: أي كما أننا نبدأ المقال بحمد الله تأسياً بكتاب الله، وتأسياً بسنة رسول الله ﷺ، فإننا كذلك نبدأ بذكر الله في كل الفعال، ففي كل الفعال نعني بذكر الله سبحانه وتعالى.

وفي هذا البيت جمع ﷻ بين الحمد والذكر، وقد جمع بينهما في

قوله سبحانه وتعالى: **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴿١٥٢﴾ ﴿١٥٢﴾

[البقرة: ١٥٢]، جمع سبحانه وتعالى بين الحمد وبين الذكر، وهذان هما مبنى الدين الإسلامي؛ لأن مبنى دين الله تبارك وتعالى على قاعدتين: الأولى: الذكر لله سبحانه وتعالى.

الثانية: الشكر له ﷺ.

ومن المشروع للمسلم أن يقول أديار الصلوات ما أوصى به النبي ﷺ ومعاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فعن معاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا وَقَالَ: يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ، أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»<sup>(١)</sup>، فجمع بين هذين الأمرين: الذكر والشكر.

وذكر الله سبحانه وتعالى مستلزم لمعرفته ﷺ، وشكره متضمن لطاعته، قد قال تعالى: **اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا** ﴿١٣﴾ [سبأ: ١٣]، والمعرفة والطاعة هما الغاية التي خلق الخلق لأجلها وأوجدوا لتحقيقها؛ لأن الغاية التي خلق الله سبحانه وتعالى الخلق لأجلها، وأوجدهم لتحقيقها هي العلم والعمل، ولهذا قال العلماء -رحمهم الله تعالى-: التوحيد نوعان: توحيد علمي، وتوحيد عملي.

(١) رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣٤٧).

## شرح منظومة في علامات صحة القلب

وهذان التوحيدان هما الغاية من الخلق، دل على الأول قول الله سبحانه وتعالى: **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾** [الطلاق: ١٢]، ودل على الثاني قول الله سبحانه وتعالى: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾** [الذاريات: ٥٦]، فالآية الأولى خلق للعلم، والثانية خلق للعبادة، فالتوحيد نوعان: علم وعمل، وهذا البيت الأول من هذه المنظومة جاء في استهلاله منتظماً لهذين الأصلين العظيمين اللذين عليهما مبنى دين الله تبارك وتعالى.

ثم قال **رَحِمَهُ** مبيناً فضيلة الذكر وعظيم شأنه وكبير فائدته.

**فَذِكْرُ اللَّهِ يَجْلُو كُلَّ هَمٍّ**

**عَنِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ عَلَى التَّوَالٍ**

وهذه فائدة أشار إليها **رَحِمَهُ** من جملة الفوائد التي تستفاد من الذكر، وهو أنه جلاء للقلب السليم: **يُورَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾** [الشعراء: ٨٨-٨٩]، وهو السالم من الشرك ومن الشك ومن الإصرار على البدع والمعاصي، فذكر الله جلاء لهذا القلب، فيعمل عملاً مستمراً على تنقيته وتزكيتته، وإزالة ما يعلق به من أوساخ بين وقت وآخر، فذكر الله **رَحِمَهُ** المستمر جلاء للقلب، يجلو كل هم عن القلب، والقلب كما بين أهل العلم -رحمهم الله تعالى- يصدأ كما يصدأ الحديد وعموم المعادن، وجلاء ذلك ذكر الله سبحانه وتعالى، فإن الذكر

يجلو القلب ويجعله كالمرآة البيضاء النقية الصافية الناصعة.

قوله **رَحِمَ اللهُ: [يَجْلُو كُلَّ هَمٍّ]**: يعني كل الأمور التي تعلق بالقلب، إنما يكون للقلب السليم الذي تعلق به بين وقت وآخر أشياء تحتاج إلى أن تبعد عنه، وأن ينقى منها وتكون تنقيته بذكر الله تعالى.

قوله **رَحِمَ اللهُ: [عَلَى التَّوَال]**: هذا تنبيه على أهمية الاستمرار على ذكر الله سبحانه وتعالى؛ لأن القلوب لا تزال ترد عليها الواردات، وتدخل عليها الدواخل، فيحتاج العبد حاجة مستمرة متوالية متتالية لعملية التنقية للقلب، وتكون التنقية بالإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى في كل وقت وحين، وكان نبينا عليه الصلاة والسلام يذكر الله في كل أحيانه، أي قائماً وقاعداً وعلى جنب، قال الله تعالى: **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْيَلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴿١٩١﴾** [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ **ﷺ** يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ أَحْيَانِهِ»<sup>(١)</sup>.

## المتن

**فَلِلْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا تَرَكَى**

**عَلَامَاتٌ هُنَالِكَ لِلْكَمَالِ**

عَلَامَاتُ لِصِحَّةِ كُلِّ قَلْبٍ  
 سَلِيمٍ عَنِ مُدَاخَلَةِ الضَّالِّ  
 عَلَامَاتُ ذِكْرِنَ بِكُلِّ ثَبْرٍ  
 عَنِ الْأَعْلَامِ وَاضِحَةَ الْمَنَالِ  
 وَلَكِنِّي نَظَمْتُ لَهَا نِظَامًا  
 بِهِ أَرْجُو التَّنَافُسَ فِي الْفَضَالِ  
 مَعَ الْإِقْرَارِ بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا  
 وَذِكْرٍ لِلْعَقِيدَةِ فِي الْمَقَالِ

### الشرح

هذه الأبيات يذكر رَحِمَهُ اللهُ فيها أن القلب السليم إذا تزكى وكتب الله سبحانه وتعالى له الزكاة فإن لذلك علامات تدل على زكاء القلب ونقاؤه، وهذه العلامات إذا رآها العبد من نفسه، أو وجدها فإنه يستشعر نعمة الله سبحانه وتعالى عليه بالهداية والتوفيق لكنه لا يزكي نفسه ولا يجزم بصلاحتها، كما قال الله سبحانه وتعالى: **فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** ﴿النجم: ٣٢﴾، لكنها علامات ودلائل على نقاء القلب وسلامته بإذن الله.

قوله رَحِمَهُ اللهُ:

فَلِلْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا تَزَكَّى  
 عَلَامَاتٌ هُنَالِكَ لِلْكَمَالِ

أي: أن السلامة إذا وجدت في القلب وتزكى، لها علامات ودلائل،  
وزكاء القلب يتناول أمرين:

الأول: طهارة القلب من الأوساخ والأدناس.

الثاني: نماء القلب بتزايد الخير فيه، وفي الدعاء المأثور: «اللَّهُمَّ آتِ  
نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا؛ أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا»<sup>(١)</sup>.  
قوله **رَحِمَهُ اللهُ**:

**عَلَامَاتُ لِيَصِحَّ كُلُّ قَلْبٍ**

**سَلِيمٍ عَنِ مَدْخَلَةِ الضَّلَالِ**

وهذا توضيح للسلامة ما المراد بها؟ فإذا قيل: ماهو القلب السليم؟  
يأتي هنا هذا التعريف الجميل المختصر، وأن القلب السليم هو السالم من  
مداخلة الضلال، أي سليم من دخول الضلال فيه، من الشرك والشك  
والبدع وغير ذلك، فكان نقيًا، طاهرًا، زكيًا، سالمًا من ذلك.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [عَلَامَاتُ ذِكْرِنَ بِكُلِّ نَشْرٍ]: إشارة منه **رَحِمَهُ اللهُ** إلى ذكر  
العلماء -رحمهم الله تعالى- لعلامات ودلائل على صحة القلب.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [عَنِ الْأَعْلَامِ]: أي من أئمة السلف وعلماء المسلمين -  
رحمهم الله تعالى-.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [وَأُضِحَّةَ الْمَنَالِ]: أي من أراد تحصيلها ونيلها يجدها



## شرح منظومة في علامات صحة القلب

في مظانها من كتب أهل العلم -رحمهم الله تعالى-، ولا سيما الآيات المتعلقة بصحة القلب وسلامته، ومنها قول الله تعالى: **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾** [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، أو في الأحاديث النبوية المأثورة عن النبي الكريم ﷺ بمطالعة شروحها، ومطالعة كلام أهل العلم في بيانها، وتوضيح مدلولها.

والإمام ابن القيم رحمته الله في «إغاثة اللهفان» ذكر في هذا الباب خلاصات دقيقة جداً ومفيدة، وعرفنا أن الناظم رحمته الله أشار إلى أنه نظم ما وجده في «إغاثة اللهفان»، وإذا رجعت للفصل العاشر من الكتاب تجد أنه تكلم عن هذه العلامات، وعددها علامة تلو الأخرى، فبدأ كلامه بقوله رحمته الله: « فالقلب الصحيح يؤثر النافع الشافي على الضار المؤذي، والقلب المريض بضد ذلك» ثم بدأ يعدد بقوله رحمته الله: «ومن علامة صحته كذا...ومن علامة صحته كذا»، يذكر علامة تلو الأخرى، وسنقف على نص كلام ابن القيم رحمته الله من «إغاثة اللهفان» عند كل موضع نظمه الإمام ابن سحمان رحمته الله.

قوله رحمته الله: **[وَلَكِنِّي نَظَّمْتُ لَهَا نِظَامًا]:** أي أن العلماء -رحمهم الله- ذكروا هذه العلامات نثرًا، لكنني ذكرتها في هذا الموضع نظمًا، ومعلوم أن النظم له فائدة من جهة سهولة الحفظ، ويسر انتظام المعلومات عندما تكون قد نظمت نظمًا سلسًا محبوكًا، كما هو الشأن في

هذه المنظومة النافعة التي بين أيدينا.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [بِهَا أَرْجُو التَّنَافُسَ فِي الْفِضَالِ]: أي رجوت بهذا النظم أن أتنافس في هذا الميدان المبارك الذي هو ميدان أهل العلم، نصحاً للعباد، وبيئاً لدين الله تبارك وتعالى، فأردت التنافس في هذا الميدان، والذي هو ميدان سباق وتنافس، فيقول: رجوت أن أكون في دخولي في هذا النظم منافساً في هذا الخير، راجياً ثواب الله سبحانه وتعالى وأجره.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [مَعَ الْإِقْرَارِ بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا]: أي أنظم هذه الخصال وأجمعها هذا الجمع في هذا النظم مقراً بأني مقصر فيها، وسيأتي من المشاهد التي ذكرها - **رَحِمَهُ اللهُ** مشهد التقصير، وهو مشهد عظيم جداً ينبغي أن يشهده المسلم في أعماله كلها، مهما قدمت من عمل سواء الأعمال التعبدية من صلاة أو صيام أو غير ذلك، أو الأعمال العلمية من حفظ ومذاكرة وجلس في حلق العلم وغير ذلك، ينبغي أن تشهد نفسك مقصراً، وشهود التقصير له مردود عليك مبارك؛ لأنه كلما أشعرت نفسك به كلما كان ذلك حافزاً لك لمواصلة العمل والجد والاجتهاد في تكميل النفس، بخلاف ما إذا كان الإنسان يحصل قليلاً أو يأتي بعبادات قليلة، ثم يرى نفسه مكماً و متمماً للأمر، فمن شأن أهل الحق والخير والهدى تكميل العمل وتتميمه، وفي الوقت نفسه شهود التقصير فيه، فجمعوا بين حسنتين: حسنة إكمال العمل وتكميله، وحسنة شهود التقصير فيه وخوف

ألا يقبل منه، مثل ما قال الحسن البصري رحمته الله: «إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمناً»<sup>(١)</sup>.

قوله رحمته الله: [وذكر للعقيدة في المقال]: أي في هذا المقال، وفي هذا النظم ختمته بذكر للعقيدة، وذكره لها في هذا المقال الذي هو مقال نظم في بيان علامات صحة القلب وما ينبغي أن يشهده ليكون قلباً زكياً صالحاً مستقيماً، تنبيه لطيف من الناظم رحمته الله إلى مكانة عقيدة أهل السنة والجماعة وأهميتها، وأنها الأساس الذي لا تكون القلوب سليمة صحيحة إلا به.

### المتن

عَلَامَةٌ صِحَّةٍ لِلْقَلْبِ ذِكْرُ  
لِذِي الْعَرْشِ الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ  
وَخِدْمَةُ رَبِّنَا فِي كُلِّ حَالٍ  
بِأَلَّا عَجَزَ هُنَالِكَ أَوْ مَلَالٍ  
وَلَا يَأْتِسُّ بَعْيِرِ اللَّهِ طُرًّا  
سِوَى مَنْ قَدْ يَدُلُّ إِلَى الْمَعَالِ  
وَيَذْكُرُ رَبَّهُ سِرًّا وَجَهْرًا  
وَيُذَمِّنُ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ حَالٍ

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٩٨٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧٩).

## الشرح

هذه العلامة الأولى من علامات صحة القلب، وهي العناية بذكر الله سبحانه وتعالى بكثرة، كما قال الله سبحانه وتعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾** [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، وقال الله تعالى: **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾** [الأحزاب: ٣٥].

وفي الذكر لهذه العلامة يقول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «ومن علامات صحة القلب ألا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره، إلا بمن يدلّه عليه ويذكره به، ويذاكره بهذا الأمر»<sup>(١)</sup>.

فالناظم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في هذه الأبيات الأربعة نظم هذا التقرير الذي ذكره **رَحِمَهُ اللَّهُ** في بيان علامة صحة القلب.

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

**عَلَامَةٌ صِحَّةٍ لِلْقَلْبِ ذِكْرُ**

**لِذِي الْعَرْشِ الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ**

أي: من علامات صحة القلب وسلامته أن يكثّر من ذكر الله دون أن يصيبه فتور أو ملل أو سامة أو نحو ذلك، بل لا يزال معتنيًا بالذكر محافظًا عليه.

(١) «إغاثة اللهفان» (١/٧٢).

## شرح منظومة في علامات صحة القلب

قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: **[لِذِي الْعَرْشِ]**: أي العرش المجيد الذي هو أعلى المخلوقات وسقفها، وعليه استوى الرحمن، كما قال الله سبحانه وتعالى: **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴿٥٠﴾ [طه: ٥].

قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: **[الْمُقَدَّسِ]**: من التقديس وهو التنزيه، فالله سبحانه وتعالى مقدس منزّه عن النقائص والعيوب وعن مماثلة المخلوقات.

قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: **[ذِي الْجَلَالِ]**: أي الموصوف بالجلال سبحانه وتعالى، كما قال الله: **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴿٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨].

قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: **[وَوَاحِدَةٌ رَبَّنَا فِي كُلِّ حَالٍ]**: المراد بالخدمة هنا الطاعة ومداومة العبادة، وهي عبارة وجد التعبير بها عند بعض أهل العلم ومنهم الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما مرت العبارة عنده بذلك، والأولى من ذلك الإتيان بالعبارات والألفاظ التي جاءت في الكتاب والسنة، والمراد بها واضح، والمقصد منها بين، وهو العبادة والمواظبة عليها، والمداومة على طاعة الله سبحانه وتعالى.

يقول الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «المحب يتلذذ بخدمة محبوبه وتصرفه في طاعته، وكلما كانت المحبة أقوى كانت لذة الطاعة والخدمة أكمل، فليزن العبد إيمانه ومحبته لله بهذا الميزان، ولينظر هل هو ملتذ؟ أو متكره لها يأتي بها على السامة والملل؟ فهذا محل إيمان العبد ومحبته لله تبارك

وتعالى»<sup>(١)</sup>.

إذا: هذه علامة مهمة، أن يأتي بالعبادة والذكر ويداوم على طاعة الله دون تكبره، ودون ملل، ودون سامة.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [بِلا عَجْزٍ هُنَالِكَ أَوْ مَلَالٍ]: أي دون أن يكون منه عجز عن ذلك، بل بهمة عالية ونشاط متواصل، ودون أن يحصل منه ملال، والملال هو السامة، فينبغي على العبد أن يكون هذا شأنه في العبادة والتذلل لله، والتدرج في الطاعات دون أن يحصل عنده سامة من العمل، أو ملل من العبادة.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [وَلَا يَأْتِسُ بغيرِ الله طُرًّا]: أي جميعًا، أي عليه ألا يحصل له أنس بغير الله.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [سِوَى مَنْ قَدْ يَدُلُّ إِلَى الْمَعَالِ]: أي لا يكن أنسه إلا بالأشخاص الذين يدلونه على المعالي، ويعينونه على طاعة الله، وذكره سبحانه وتعالى، بحيث تكون مجالسهم غنيمة له، فيصبر نفسه على الجلوس معهم ومصاحبتهم، فإن المؤمن ليس له أن يصاحب من شاء؛ لأن الجلوس مؤثر في جلسه، والصاحب مؤثر في صاحبه، فعليه ألا يأنس بغير الله طُرًّا، لا يستثنى من ذلك إلا الأشخاص الذين يدلونه على المعالي، بحيث تكون صحبته لهم عونًا له على معالي الأمور في باب

(١) «طريق الهجرتين» (ص ٣٠٨).

الفضائل، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، والتعبادات.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: **[وَيَذْكُرُ رَبَّهُ سِرًّا وَجَهْرًا]**: والأصل في الذكر أن يكون سرًّا بين العبد وربه تبارك وتعالى، ويكون جهراً في المواطن التي جاء فيها الجهر بذكر الله سبحانه وتعالى، كرفع الصوت بالتكبير مثلاً، أو القراءة الجهرية في الصلاة أو غير ذلك في المواطن التي شرع فيها الإتيان بذكر الله سبحانه وتعالى جهراً.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: **[وَيُذَمِّنُ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ حَالٍ]**: أي يواظب على ذكر الله سبحانه وتعالى مواظبة مستمرة دائمة دون سآمة أو ملال.

وكما تقدم أن أم المؤمنين عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**، قالت: «كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَذْكُرُ اللهُ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»<sup>(١)</sup>.

أي: قائماً وقاعداً، وعلى جنبه، وماشياً، وراكباً، وداخلاً، وخارجاً، وفي بدء الطعام، وفي منتهاه، وفي كل أحيانه يكون ذاكراً لله سبحانه وتعالى.

### المتن

وَمِنْهَا وَهِيَ وَثَانِيهَا إِذَا مَا  
يُفُوتُ الْوَرْدُ يَوْمًا لِأَشْتِغَالِ  
فَيَأْتِي لِفُتَاتِ أَشَدِّ مَمَّا  
يُفُوتُ عَلَى الْحَرِيصِ مِنَ الْفَضَالِ

(١) رواه مسلم (٣٧٣).

## الشرح

هذه العلامة الثانية من علامات صحة القلب، قال الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: «ومن علامات صحته أنه إذا فاته وِردُه، وجد لفواته ألمًا أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده»<sup>(١)</sup>.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [الورد]: أي الوظيفة اليومية الراتبية التي يعتني بها المسلم من صلوات وأذكار وقراءة قرآن، وينبغي للمسلم أن يكون له وِرد يومي يواظب عليه ويعتني به، هذا فيما يتعلق بالذكر المقيد. وأما الذكر المطلق فهذا باب مفتوح يعتني به المسلم في كل أحيانه، ولكن إذا فاته الورد وحصل له أمر طارئ وظرف اضطره إلى أن فاته الورد وانشغل عنه، تكون حاله -وهذا من علامات صحة القلب- أن يتألم لفوات هذا الورد تألمًا أشد مما يكون من صاحب المال والتجارة إذا فاته مثلًا ربح معين أو مكاسب معينة.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**:

**فَيَأْلَمُ لِلْفَوَاتِ أَشَدَّ مِمَّا**

**يُفَوْتُ عَلَى الْحَرِيصِ مِنَ الْفَضَالِ**

أي: يكون تألمه أشد من تألم الحريص على المال مثلًا، أو عند فقده له، أو غير ذلك من الأمور، وذلك لعظم مكانة الذكر، والورد اليومي

(١) «إغاثة اللهفان» (١/٧٢).



عنده، فيواظب ويحافظ عليه.

### المتن

وَمِنْهَا شُحُّهُ بِالْوَقْتِ يَمْضِي

ضَيَاعًا كَالشَّحِّحِ بِبَذْلِ مَالٍ

### الشرح

هذا البيت ذكر فيه **رَحِمَهُ اللهُ** العلامة الثالثة من علامات صحة القلب، ونظم **رَحِمَهُ اللهُ** في هذا البيت قول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: «ومن علامات صحته - أي القلب - أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعاً، من أشد الناس شحاً بماله»<sup>(١)</sup>.

فيكون عنده شح بالوقت أشد من شح صاحب المال بماله؛ لأن الوقت أثمن ما يكون، وهو ثمين عن الذهب، فصاحب القلب السليم عنده عناية دقيقة جداً بوقته، ولهذا يعتني بتنظيمه، ووظائفه في يومه وليلته، ويجد أنه ينتقل من عمل إلى عمل مجاهداً نفسه على تحقيق رضا ربه سبحانه وتعالى، وعنده شح بوقته، ولا سيما إن دعاه داع إلى شيء فيه إثم ومعصية لله سبحانه وتعالى، فهو شحيح بوقته أشد ما يكون، ويجد أن من الخسران العظيم أن يصرف شيئاً من وقته في أمور تجعله تؤثمه وتغضب

(١) «إغاثة اللهفان» (١/٧٢).

ربه عليه، فلا يعطي أحداً من وقته لأشياء تسخط الله، وتغضب الله سبحانه وتعالى.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**:

**وَمِنْهَا شُحُّهُ بِالْوَقْتِ يَمْضِي**

**ضَيَاعًا كَالشَّحِيجِ بِإِذْنِ مَالٍ**

فحاله مع الوقت كحال الشحيح الذي لا يخرج منه المال والدرهم إلا بصعوبة، فهو شحيح بوقته مثلما يكون الشحيح بماله، بل أشد من ذلك.

فهذا فيه التنبيه على أن من علامات صحة القلب المحافظة على الوقت، والرعاية له، وأن يكون في صباحه إذا أصبح لا ينتظر المساء، وإذا أمسى لا ينتظر الصباح، عن ابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، وكان ابن عمر يقول: «إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»<sup>(١)</sup>.

فيأخذ المؤمن من صحته لمرضه، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، والإنسان مجموعة من الوقت، سنوات وشهور وأيام وساعات وينتهي هذا الإنسان في هذه الحياة بانتهاء الوقت المحدد له فيها، و **لِكُلِّ**

(١) رواه البخاري (٦٤١٦).

**أَجَلِ كِتَابٍ** ﴿ [الرعد: ٣٨]، فيعتني بوقته عناية دقيقة، فإن هذا من علامات صحة القلب وسلامته.

وقد قال الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: «فالعارف ابن وقته فإن أضعاه ضاعت عليه مصالحه كلها، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت فمتى أضع الوقت لم يستدركه أبدا»<sup>(١)</sup>.

### المتن

وَأَيْضًا مِنْ عِلْمَتِهِ اهْتِمَامٌ  
بِهِمْ وَاحِدٍ غَيْرِ انْتِحَالِ  
فِيضِ رِفْهِمْ لِهَمِّهِ لِهَمِّهِ  
وَيَتَرُكُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْهَوَالِ

### الشرح

في هذين البيتين ذكر **رَحِمَهُ اللهُ** العلامة الرابعة من علامات صحة القلب، وهو هنا ينظم ما ذكره الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** في «إغاثة اللهفان» بقوله **رَحِمَهُ اللهُ**: «ومن علامات صحته - أي القلب - أن يكون همه واحدًا، وأن يكون في الله»<sup>(٢)</sup>.

فيجعل همه همًا واحدًا وهو الاهتمام بنيل رضا الله، والفوز به،

(١) «الجواب الكافي» (ص ١٠٩).

(٢) «إغاثة اللهفان» (١/٧٢).

وهذا مقصده في هذه الحياة، فيجتمع همه على همّ واحد، فإذا أراد أن يُقدم أو يُحجم أو يفعل أو يترك، فلا يفعل ولا يترك ولا يُقدم ولا يُحجم إلا في حدود هذا الهمّ الذي هو معه دائماً وأبداً أن ينال رضا الله سبحانه وتعالى، فينظر في الأمور التي سيفعلها هل هي من رضا الله؟ فإن كانت كذلك أقبل عليها وحمد الله تعالى، وإن كانت من الأمور التي ليس بها رضاه ﷻ؛ بل هي من سخطه تعالى تجنبها، وابتعد عنها، فيجعل همّه همّاً واحداً.

قوله ﷻ: **[عَبْرُ انْتِحَالٍ]**: الانتحال هو الانتساب الذي يكون بالزعم والادعاء، ومن السهل على الإنسان أن يقول: أنا همي واحد هو رضا الله؛ لكن ليس المراد هو مجرد الانتحال، بل المراد أن تكون هذه فعلاً هي حقيقة الحال.

قوله ﷻ: **[فَيَصْرِفُ هَمَّهُ لَهِ صَرْفًا]**: أي يجاهد نفسه على أن يصرف همه لله صرفاً، ويترك ما سواه من المقال، وفي الحديث في «مسند الإمام أحمد» عن نبينا ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَفَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أحمد (٢١٥٩٠)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٠٤).

## المتن

وَأَيْضاً مِنْ عِلْمَتِهِ إِذَا مَا  
 دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ لِذِي الْجَلَالِ  
 وَأَحْرَمَ دَاخِلاً فِيهَا بِقَلْبِ  
 مُنِيبٍ خَاضِعٍ فِي كُلِّ حَالِ  
 تَنَأَى هَمُّهُ وَالغَمُّ عَنْهُ  
 بِدُنْيَا تَضُمُّ مَجْلُ إِلَى زَوَالِ  
 وَوَأَفَى رَاحَةً وَسُرُورَ قَلْبِ  
 وَقُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَعِيمَ بَالِ  
 وَيَشْتَدُّ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ فِيهَا  
 فَيَرْغَبُ جَاهِداً فِي الْإِبْتِهَالِ

## الشرح

هذه العلامة الخامسة من علامات صحة القلب، وهي علامة تظهر عند حضور الصلاة ومجيء وقتها.

وعبادة الصلاة ميزانٌ ومحكٌ يومي، فكيف شأن الإنسان معها؟ وهل هي قرة عين له، وراحة لقلبه؟ أم أنها شيء ثقيل وعبء إذا جاء وقتها أراد أن يتخلص منها؟ وحاله معها ليس، (أرحنا بالصلاة)، وإنما أرحنا من الصلاة؟

فمن علامات صحة القلب عظم إقباله على الصلاة، وسروره بها، وتعلق قلبه، وانتظاره لها، وفرحه بمجيئها، وحلول وقتها، وإقباله عليها. ونظم **رحمته** في هذه الأبيات قول الإمام ابن القيم **رحمته**: «ومن علامات صحته أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، واشتد عليه خروجه منها، ووجد فيها راحته، ونعيمه، وقرّة عينه، وسرور قلبه»<sup>(١)</sup>.

والصلاة ميزان يومي يتكرر خمس مرات في اليوم والليلة، يزن فيه الإنسان نفسه وإيمانه، عن عبد الله بن عمرو عن النبي **صلى الله عليه وسلم** أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: «مَنْ حَافِظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنِي خَلْفٍ»<sup>(٢)</sup>، فالصلاة برهان على الإيمان، ودليل عليه، وكلما كان العبد أعظم إقبالاً ومحافظة عليها كان ذلك من الدلائل العظيمة والشواهد البينة على صحة قلبه وسلامته، لكن إذا كان حاله إذا حضرت الصلاة يتململ، وإذا دعي إليها يتضجر، وإذا أوقف من النوم ليصلي غضب، إلى غير ذلك، فهذه علامة ليست من علامات

(١) «إغاثة اللفهان» (١/٧٢).

(٢) رواه أحمد (٦٥٧٦)، قال الشيخ ابن باز في «مجموع فتاواه» (١٠/٢٧٨): «بإسناد

سلامة القلب وصحته، وإنما من علامة سقمه ومرضه.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**:

**وَأَيْضاً مِنْ عَلامَتِهِ إِذَا مَا**

**دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ لِذِي الْجَلَالِ**

أي: إذا حضر وقت الصلاة لذي الجلال سبحانه وتعالى.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [وَأَحْرَمَ دَاخِلاً فِيهَا]: أي كبر تكبيرة الإحرام ودخل في

الصلاة.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [.....بِقَلْبٍ \* \* مُنِيبٍ خَاضِعٍ فِي كُلِّ حَالٍ]: أي

من أحوال الصلاة، فيحرم ويكبر تكبيرة الإحرام، ويدخل في هذه الصلاة دخول عبد منيب، أي راجع إلى الله، مقبل على طاعته سبحانه وتعالى ونيل رضاه، يؤدي صلاته بخضوع وذل وانكسار بين يدي الله تبارك وتعالى قائماً وراكعاً وساجداً يرجو رحمة الله ويخاف عذابه.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [تَنَأَى هَمُّهُ وَالْغَمُّ عَنْهُ \* \* بِدُنْيَا.....].

فإذا أحرم في الصلاة داخلاً فيها بقلب منيب خاضع تنأى همه والغم عنه، أي ابتعد، فالدنيا كلها بجميع تفاصيلها تذهب عنه، ولا يكون في قلبه شيء منها، كيف لا؟ وهو القائل: الله أكبر في تكبيرة الإحرام: الله أكبر من كل شيء، فكل شيء يتساقط، وكل شيء يذهب، ولا يبقى في قلبه إلا تكبير الله وتعظيمه وتقديسه والانشغال بذكره سبحانه وتعالى.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: **[تَضَمَّحِلُّ إِلَى زَوَالِ]**: أي تذهب عنه هذه الدنيا الزائلة الفانية التي لا تبقى للعبد ولا يبقى العبد لها، فلا يشغل بها، مع أن بعض الناس يبدأ بحساباته وأعماله، وترتيب مصالحة الدنيوية في صلاته، ففي صلاته يشغل بدنيته، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ، تُسْعُهَا، ثُمَّهَا، سُبْعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا»<sup>(١)</sup>.

قال سفيان الثوري **رَحِمَهُ اللهُ**: «يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها»<sup>(٢)</sup>، وأعظم الناس أجراً في الصلاة أكثرهم لله ذكراً، وكلما كان أكثر ذكراً لله بقلبه ولسانه كان ذلك أعظم في أجره، وإذا كان في صلاته منشغل القلب، فليس له من صلاته إلا ما عقل منها، ثم يكون شأنه في الصلاة أنه يجد الراحة والسرور وقرة العين.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: **[وَوَافِي رَاحَةٍ وَسُرُورٍ قَلْبِ]**: أي وجد راحة وسرور قلب.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: **[وَقُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَعِيمَ بَالِ]**: هذه أمور يجدها في صلاته، كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»<sup>(٣)</sup>، وكان

(١) رواه أبو داود (٧٩٦)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٣٧).

(٢) «حلية الأولياء» (٦١ / ٧).

(٣) رواه أحمد (١٤٠٣٧)، والنسائي (٣٩٣٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»



## شرح منظومة في علامات صحة القلب

يقول عليه الصلاة والسلام: «يَا بَلَاءُ أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»<sup>(١)</sup>، فالصلاة راحة للقلب، وطمأنينة للنفس، وسعادة ولذة للعبد، فيجد فيها الراحة، ويجد فيها السرور، ويجد فيها قرة العين، ويجد فيها نعيم بال، إذا كانت هذه المعاني العظيمة وجدها في صلاته، كيف يكون شأنه عندما يريد أن يخرج من الصلاة وتنتهي هذه الصلاة التي وجد فيها الراحة والنعيم واللذة وقرّة العين وراحة البال؟!.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: **[وَيَسْتَدُّ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ مِنْهَا]**: وفي نسخة: **[ويشقى]**، وفي نسخة: **[ويشدد]**، وهو أولى موافقة لكلام الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**؛ لأنه قال: «إذا دخل في صلاته ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، واشتد عليه خروجه منها».

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: **[وَيَسْتَدُّ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ مِنْهَا]**: أي يجد شدة في الخروج من هذه الصلاة.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: **[فَيَرْغَبُ جَاهِدًا فِي الْإِبْتِهَالِ]**: كما قال الله: **فَإِذَا فَرَغْتَ**

**فَأَنْصَبْ ۗ وَيَلِي رِيكَ فَارْغَبْ ۗ** ﴿٨﴾ [الشرح: ٧، ٨].

وقطع الهمزة في (الإبتهال) للضرورة الشعرية.

(٣١٢٤).

(١) رواه أحمد (٢٣٠٨٨)، وأبو داود (٤٩٨٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»

(٧٨٩٢).

وخاتمة الصلاة وهو ما قبل السلام من أخرى مواطن الدعاء والإجابة، فيتحرى قبل أن يسلم ويخرج من صلاته، يتحرى الإلحاح على الله بالدعاء، والإلحاح على الله بالسؤال، وكم هو عظيم الدعاء في هذا المواطن قبل السلام! لأنك قدمت وسائل عظيمة بين يدي هذا الدعاء، قيام بتلاوة القرآن، وحمد الله، والثناء عليه، وركوع وسجود، وقدمت بين يدي هذا الدعاء مقدمات عظيمة، ووسائل جليلة مباركة، فهو من أخرى أوقات الدعاء، والدعاء فيه مستجاب ولا يرد، فيرغب جاهداً راغباً في الابتغال، أي في السؤال، والدعاء، والإلحاح على الله سبحانه وتعالى بسؤاله خيري الدنيا والآخرة.

وحول هذا الموضوع ومكانة الصلاة وأهميتها وتعظيمها، طبع لي كتاب بعنوان: «تعظيم الصلاة» والله الحمد والمنة.

### المتن

وَأَيْضاً مِنْ عَلَامَتِهِ اهْتِمَامٌ  
بِتَصْحِيحِ الْمَقَالَةِ وَالْفِعَالِ  
وَأَعْمَالٍ وَنِيَّاتٍ وَقَضْدٍ  
عَلَى الْإِخْلَاصِ يَحْرُصُ بِالْكَمَالِ  
أَشَدَّ تَحَرُّصاً وَأَشَدَّ هَمًّا  
مِنَ الْأَعْمَالِ نَمَّةً لَا يُبَالِ

بَنَفْرِيطِ الْمُقَصِّرِ نَمَّ فِيهَا  
وَإِفْرَاطِ وَتَشْدِيدِ لِعَالِ  
وَتَضْحِيحِ النَّصِيحَةِ غَيْرُ غِشٍّ  
يُمَازِجُ صَفْوَهَا يَوْمًا بِحَالِ  
وَيَخْرِصُ فِي اتِّبَاعِ النَّصِّ جُهْدًا  
مَعَ الإِحْسَانِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ  
وَلَا يُضْغِي لِغَيْرِ النَّصِّ طُرًّا  
وَلَا يَعْبَأُ بِآرَاءِ الرَّجَالِ  
فَبِتُّ مَشَاهِدَ لِقَلْبٍ مِنْهَا  
عَلَامَاتٌ عَنِ الدَّاءِ العُضَالِ  
وَيَشْهَدُ مِنْهُ الرَّحْمَنُ يَوْمًا  
بِمَا أَسَدَى عَلَيْهِ مِنَ الْفِضَالِ  
وَيَشْهَدُ مِنْهُ تَقْصِيرًا وَعَجْزًا  
بِحَقِّ اللَّهِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ  
فَقَلْبٌ لَيْسَ يَشْهَدُهَا سَقِيمٌ  
وَمَنْكُوسٌ لِفِعْلِ الْخَيْرِ قَالِ

### الشَّرْحُ

هذه الأبيات ذكر فيها **رَحِمَهُ اللهُ** العلامة السادسة من علامات صحة

القلب، ونظم فيها قول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** في «إغاثة اللفهان»: «ومنها - أي علامة صحة القلب - أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل، فيحرص على الإخلاص فيها، والنصيحة والمتابعة والإحسان، ويشهد مع ذلك منة الله عليه فيه، وتقديره في حق الله، فهذه ستة مشاهد لا يشهدا إلا القلب الحي السليم»<sup>(١)</sup>.

وللإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** تفصيل جميل أنصح بمطالعتة وقراءته في رسالته التي هي بعنوان: «رسالة الإمام ابن القيم إلى أحد إخوانه» (ص ٢٤)، وهي رسالة ثمينة وقيمة ونافعة جداً، ومشملة على وصايا عظيمة جداً أوصى بها الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** أحد إخوانه، فنفع الله بها نفعاً عظيماً، ومن جملة فوائده هذه الرسالة تفصيل لهذه المشاهد الستة التي لا يشهدا إلا القلب الحي السليم.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [وَأَيْضاً مِنْ عِلْمِيهِ]: أي علامة القلب السليم.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [.....اهْتِمَامٌ \* بِتَصْحِيحِ الْمَقَالَةِ وَالْفِعَالِ].

وَأَعْمَالٌ وَنِيَّاتٌ وَقَصْدٌ

عَلَى الْإِخْلَاصِ .....

هذا كله جملة واحدة، فيهتم بتصحيح أقواله، وتصحيح أفعاله، وتصحيح أعماله، وتصحيح نياته، ومقاصده، كل هذه يصححها على

(١) «إغاثة اللفهان» (١/٧٢).

## شرح منظومة في علامات صحة القلب

الإخلاص، أن تكون أقواله، وأفعاله، وأعماله، ونياته خالصة لله، لا يبتغي بشيء منها إلا وجه الله سبحانه وتعالى.

والإخلاص هو الإتيان بالعمل والقول، والنية، صافيًا نقيًا، لا يراد به إلا الله سبحانه وتعالى، كما قال الله تعالى: **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ** ﴿الزمر: ٣﴾، قال الله تعالى: **وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴿البينة: ٥﴾.

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ: [أَشَدَّ تَحَرُّصًا وَأَشَدَّ هَمًّا \* \* مِنْ الأَعْمَالِ.....]**.

فيهتم بتصحيح هذه الأمور على الإخلاص، ويحرص بالكمال أشد تحرصًا، وأشد همًا من الأعمال، يكون حرصه على كون الأعمال بنية صحيحة وخالصة لله تبارك وتعالى، أشد من عنايته بالعمل نفسه؛ لأن العمل وإن كان متعددًا وكثيرًا ومتنوعًا إن لم يكن قائمًا على الإخلاص لم يقبله الله، وفي الحديث القدسي: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ»** (١).

فهو **حَالِدٌ** لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه.

إذا صاحب القلب السليم يحرص حرصًا شديدًا على الإخلاص، وتصحيح العمل أشد تحرصًا منه على العمل نفسه.

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

قوله **رَحِمَ اللهُ**: [.....\*\*..... ثَمَّةٌ لَا يُبَالِ].

**بِتَفْرِيطِ الْمُقَصِّرِ ثُمَّ فِيهَا**

**وَإِفْرَاطِ وَتَشْدِيدِ لِعِغَالِ**

أي: أنه تقع منه الأعمال خالصة لله سبحانه وتعالى، موافقة لهدي النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، ولا يبالي بإفراط مفرط، أو تفريط مقصر؛ لأنه جاء عمله وسطاً بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، ودين الله وسط بينهما، كما قال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي لا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، وخير الأمور أوسطها، لا تفريطها ولا إفراطها.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: [وَتَصْحِيحِ النَّصِيحَةِ غَيْرُ غَشٍّ]: فهناك عدة أمور يعتني

بتصحيحها، ذكر الإخلاص وذكر النصيحة، وتصحيحها بحيث يكون ناصحاً في العمل، وفي الحديث: عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ **رَحِمَ اللهُ** قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(١)</sup>، فيصحح النصيحة ولا يكون في علمه غاشاً لغيره.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: [.....\*\*..... غَيْرُ غَشٍّ \* يُمَارِجُ صَفْوَهَا يَوْمًا بِحَالِ].

أي: باستمرار وهو يجاهد نفسه على وقوع العمل على النصيحة التي هي السلامة من الغش.

## شرح منظومة في علامات صحة القلب

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [صَفْوَهَا]: أي صفو هذه الأعمال.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [يَوْمًا بِحَالٍ]: أي في أي يوم من الأيام.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [وَيَحْرِصُ فِي اتِّبَاعِ النَّصْرِ جَهْدًا]: أي يجاهد نفسه على

الاتباع، لهدي النبي الكريم وسنته القويمه صلوات الله وسلامه عليه.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [مَعَ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ]: أي يجاهد نفسه على

وقوع العمل على الإحسان، والإحسان هو الإتقان والإجادة، وله ركن

واحد جاء بيانه في قول النبي **رَحِمَهُ اللهُ**: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ

فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(١)</sup>.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [وَلَا يُضْغِي لِغَيْرِ النَّصْرِ طَرًّا]: أي لا يستمع لغير النص؛

لأن عمله إنما هو بالنص، والمراد بالنص كلام الله عزوجل، وكلام

رسوله عليه الصلاة والسلام.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [وَلَا يَعْبَأُ بِأَرَاءِ الرِّجَالِ]: أي لا يبالي ولا يكثر بأراء

الرجال؛ لأن المقدم عنده هو كلام الله، وكلام رسوله صلوات الله وسلامه

عليه.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [فَسِتُّ مَشَاهِدَ لِلْقَلْبِ مِنْهَا \* \* \* عِلَامَاتٌ عَنِ الدَّاءِ

العُضَالِ].

مر معنا أن الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** لما أشار لهذه المشاهد الستة، قال:

(١) رواه مسلم (٨).

لا يشهدا إلا القلب الحي السليم، وهذه علامات على سلامة القلب ووقايته من الداء العضال.

ويضاف إلى ذلك في هذه المشاهد ما ذكره بقوله **رَحِمَ اللهُ**:

**وَيَشْهَدُ مِنْهُ الرَّحْمَنُ يَوْمَ مَا**

**بِمَا أَسْدَى عَلَيْهِ مِنَ الْفِضَالِ**

أي: كل ما يقوم به من أعمال، وعبادات، وطاعات، وأذكار، وغير ذلك، يشهد فيها منة الله عليه، كما كان الصحابة يقولون:

«وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا»<sup>(١)</sup>.

فيشهد منة الله عليه، ودائمًا يحمد الله أن هداه، وأن يسر له، ومن عليه، ويشهد منة الله عليه بالتوفيق للعبادة، وتيسير الطاعة، والعون على الذكر والشكر.

وشهود المنة يطرد عجب الإنسان بنفسه وعمله، والعجب آفة عظيمة مهلكة للإنسان، كما قال الناظم:

والعجب فاحذره إن العجب مجترف

أعمال صاحبه في سبيله العرم

قوله **رَحِمَ اللهُ**: **[وَيَشْهَدُ مِنْهُ تَقْصِيرًا وَعَجْزًا \* بِحَقِّ اللَّهِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ]**.

أي من نفسه، وهذا أمر آخر يشهده، وهو أنه يشهد من نفسه تقصيرًا

(١) رواه البخاري (٤١٠٤)، ومسلم (١٨٠٢).



## شرح منظومة في علامات صحة القلب

وعجزاً في العبادة والقيام بها، فيشهد نفسه دائماً وأبداً أنه مقصر في جنب الله، وأن حق الله عليه أعظم من هذا الذي قام به، فيشهد نفسه دائماً في مشهد التقصير.

وذكر الناظم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في هذه الآيات ستة مشاهد:

المشهد الأول: الإخلاص؛ ذكره في قوله **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: [بتصحيح المقالة والفعال وأعمال ونيات وقصد على الإخلاص].

المشهد الثاني: تصحيح النصيحة؛ قال: [وتصحيح النصيحة]، ذكره في البيت رقم: (ستة وعشرين).

المشهد الثالث: يحرص في اتباع النص؛ وهو المتابعة لهدي النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وذكره في البيت الذي يليه.

المشهد الرابع: الإحسان؛ قال: [مع الإحسان في كل الفعال]، وذكره في البيت نفسه.

المشهد الخامس: شهود المنة؛ قال: ويشهد منة الرحمن، وذكره في البيت رقم: (ثلاثين).

المشهد السادس: شهود التقصير؛ قال: ويشهد منه تقصيراً وعجزاً، في البيت الذي يليه.

وهذه المشاهد الستة ذكرها الإمام ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في الكلام الذي ذكرناه وهو قوله **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «فيحرص على الإخلاص فيه، والنصيحة،

والمتابعة، والإحسان، ويشهد مع ذلك منة الله عليه فيه، وتقصيره في حق الله، فهذه ستة مشاهد، لا يشهدا إلا القلب الحي السليم<sup>(١)</sup>.

وختم هذه المشاهد الستة بقوله **رَحَّمَ اللَّهُ: [فَقَلْبٌ لَيْسَ يَشْهَدُهَا سَقِيمٌ]:**

فالقلب الذي لا يشهد هذه المشاهد الستة هو قلب سقيم.

قوله **رَحَّمَ اللَّهُ: [وَمَنْكُوسٌ لِفِعْلِ الْخَيْرِ قَالٍ].**

**قَالَ:** أي مبغض، فالقلب السليم هو ذلك القلب الذي يشهد هذه المشاهد الستة العظيمة.

### المتن

فَإِنْ رُمْتَ النَّجَاةَ غَدًا وَتَرْجُو  
 نَعِيمًا لَا يَصِيرُ إِلَّا إِلَى زَوَالِ  
 نَعِيمٍ لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يَفْنَى  
 بِدَارِ الْخُلْدِ فِي عُرْفِ عَوَالِ  
 فَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا  
 فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنِ الْمِثَالِ  
 إِلَهٌ وَاحِدٌ أَحَدٌ عَظِيمٌ  
 عَلَيْهِمْ عَادِلٌ حَكَمُ الْفِعَالِ

رَجِيمٌ بِالْعِبَادِ إِذَا أَنْابُوا  
وَتَابُوا مِنْ مُتَابَعَةِ الضَّالِّينَ  
شَدِيدُ الْإِنْتِقَامِ بِمَنْ عَصَاهُ  
وَيُضِلُّ إِلَيْهِ الْجَحِيمَ وَلَا يُبَالِ

### الشرح

من هذه الآيات وما بعدها بدأ **رَحِمَهُ** بذكر خلاصة لعقيدة أهل السنة، وفي المقدمة قد ذكر أنه ختم هذه الآيات بعقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك في قوله في البيت السابع: **[وَذَكَرَ لِلْعَقِيدَةِ فِي الْمَقَالِ]**.

قوله **رَحِمَهُ**: **[فَإِنْ رُمْتَ النَّجَاةَ غَدًا]**: أي طلبت وأردت لنفسك النجاة، والنجاة غدًا يوم لقاء الله سبحانه وتعالى تكون بالزحزحة عن النار ودخول الجنة، كما قال الله تعالى: **﴿فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ عُزُورٍ﴾** [آل عمران: ١٨٥].

قوله **رَحِمَهُ**: **[..... وَتَرْجُو \* \* نَعِيمًا لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالٍ]**.

أي: ترجو لنفسك في ذلك اليوم العظيم نعيمًا دائمًا باقياً، لا يزول ولا ينقطع ولا يبید.

قوله **رَحِمَهُ**: **[نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يَفْنَى \* \* بِدَارِ الْخُلْدِ فِي غُرْفِ عَوَالٍ]**.

أي: إذا أردت لنفسك دخول الجنات، والفوز بما فيها من عظيم الكرامات، والهبات، والمنن، والعطايات التي أعدها الله سبحانه وتعالى

لأهل الجنات، فعليك أولاً بإصلاح التوحيد والعناية به، والحذر من ضده وهو الشرك، ولهذا قال: **[فَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا]**: أي احذر الشرك كله، دقه وجله، صغيره وكبيره، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [النساء: ٤٨]، فاحذر الشرك، لا تشرك بربك قط أي شيء كان، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلاً عن ما هو دونهما.

قوله **رَحْمَتُهُ**: **[فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنِ الْمِثَالِ]**: قال الله تعالى: **﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: ٢٢]، أي أنه لا خالق لكم غير الله، و قال تعالى: **﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾** [مريم: ٦٥]: استفهام بمعنى النفي، أي لا سمي له، وقال تبارك وتعالى: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١].

قوله **رَحْمَتُهُ**: **[إِلَهٌ وَاحِدٌ أَحَدٌ عَظِيمٌ \* عَلِيمٌ عَادِلٌ حَكَمُ الْفِعَالِ]**.

هذا ذكر لأسماء حسنى لله تبارك وتعالى، وصفات عليا له **جَلَّالَهُ** ساقها المؤلف **رَحْمَتُهُ** مساق ذكر البراهين والدلائل على وجوب توحيد الله والحذر من الإشراك، وأن العبادة حق للإله، الواحد، العظيم، العليم، العدل، الحكيم سبحانه وتعالى، الرحيم بالعباد، إلى غير ذلك من صفاته الدالة على كماله، وعظمته، ووجوب إخلاص الدين له **جَلَّالَهُ**.

قوله **رَحْمَتُهُ**:

رَحِيمٌ بِالْعِبَادِ إِذَا أَنْابُوا  
وَتَابُوا مِنْ مُتَابَعَةِ الضَّلَالِ  
شَدِيدُ الْإِنْتِقَامِ بِمَنْ عَصَاهُ  
وَيُضِلُّ لِيهِ الْجَحِيمَ وَلَا يُبَالِ

جمع هنا ما دل عليه قول الله تعالى: ﴿ \* نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠]،  
فالله سبحانه وتعالى رحيم بالعباد إذا أنابوا وتابوا من متابعة الضلال،  
ورحمته كتبها للتائبين المنيبين المقبلين على طاعة الله سبحانه وتعالى،  
المجانين لمتابعة الضلال، والمبتعدين عن سبيله، فهؤلاء لهم من الله  
سبحانه وتعالى الرحمة، ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

قوله رَحِيمٌ بِالْعِبَادِ إِذَا أَنْابُوا مِنْ مُتَابَعَةِ الضَّلَالِ: [شَدِيدُ الْإِنْتِقَامِ بِمَنْ عَصَاهُ \* \* وَيُضِلُّ لِيهِ الْجَحِيمَ وَلَا يُبَالِ].  
وأما من عصاه فإن الله شديد الانتقام، وينبغي على العبد أن يعرف  
ربه بذلك، يعرفه برحمته، ويعرفه أيضًا بشدة انتقامه، حتى يجمع لنفسه في  
عبادته لربه بين الرجاء والخوف، والرغبة والرهبة؛ لأن الله رحيم، وفي  
الوقت نفسه شديد العقاب، فيجمع العبد لنفسه بهذه المعرفة بين رجاء  
الرحمة، وخوف العقاب.

### المتن

فَبَادِرْ بِالَّذِي يَرْضَى لِتَحْظَى

بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَالِ  
وَلَا زِمَ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ  
وَلَا تَرَكْنِ إِلَى قِيلٍ وَقَالَ

### الشرح

هنا يحث **رَحِمَهُ اللهُ** على المبادرة والمسارعة والمسابقة إلى الأمور التي رضىها الله لعباده، ويرضى عن عباده لفعالهم لها، فينبغي على العبد أن يبادر ويسارع إلى هذه الأعمال، من أجل أن يحظى ويفوز بخير في الحياة وفي المال.

وهذا فيه أن عناية العبد بالأعمال التي فيها رضا الله سبحانه وتعالى يترتب عليها الخير للعبد في حياته الدنيا، وفي مآله يوم القيامة يوم يلقي الله سبحانه وتعالى.

ثم حث **رَحِمَهُ اللهُ** على ملازمة الذكر في كل الأوقات.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [وَلَا زِمَ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ]: أي قائماً، وقاعداً، ومضطجعاً، وراكباً، وماشياً، وداخلاً، أو خارجاً، داوم على ذكر الله، ولازم ذكره سبحانه وتعالى في كل وقت.

ومن فوائد الذكر العظيمة: أن الاشتغال به يشغل العبد عن الخوض في قيل وقال مما لا نفع فيه؛ لأن اللسان خلق للكلام، فإذا شغل بذكر الله انشغل عن القيل والقال، وإذا بيس عن ذكر الله تبارك وتعالى اشتغل بكل

باطل وضلال، فينبغي على الإنسان أن يعود نفسه على العناية بذكر الله سبحانه وتعالى؛ لأن الذكر ينهى صاحبه عن الغيبة، وعن النسيئة، وعن كل قول يفسد الديانة، ففيه حفظ للسان، وصيانة للإنسان، بينما إذا غفل عن ذكر الله، اشتغل بقبيل وقال من الأمور التي تضره ولا تنفعه، ولهذا قال: **[وَلَا تَرْكَنْ إِلَى قَبِيلٍ وَقَالَ]**: أي قيل: كذا، وزعموا كذا، ويقال: كذا، وشغل الأوقات بأمور ليس بها نفع، وربما أيضًا يكون فيها مضرة على العبد.

### المتن

**وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَالِسُهُمْ وَسَائِلُ  
وَلَا يَذْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالٍ**

### الشرح

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: وأهل العلم: مفعول به مقدم.

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: **[جَالِسُهُمْ]**: أي احرص على مجالستهم؛ لأن مجالسة أهل العلم غنيمة؛ لأنهم يعلمون الجاهل، وينبهون الغافل، ويذكرون بالله، وبطاعته سبحانه وتعالى، فيحصل في مجالستهم الخير العظيم، والنفع العميم، فاحرص أشد الحرص على مجالستهم، وسؤالهم عما ينفعك في دينك، وما يقربك إلى الله.

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: **[وَلَا يَذْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالٍ]**: أي لا يذهب زمانك

ويضيع عمرك في الغفلة واللهو، بل احرص على مجالسة أهل العلم، وسؤالهم، والتفقه على أيديهم، والانتفاع بما آتاهم الله سبحانه وتعالى من علم، وفهم، وحكمة، فهذا فيه فائدة للعبد، ويحرص على أهل العلم المعروفين بالسنة، واتباع هدي النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

ويقول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** في كلام جميل له حول هذا الموضوع: «فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فليُنظر: هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطاً... فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه؛ فإن وجده كذلك فليبعد منه، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم في أمره فليستمسك بعرزته»<sup>(١)</sup>.

وهذه وصية عظيمة وثرينة جداً، يحتاج إليها المسلم في من يتخذه قدوة له.

### المتن

وَأَحْسِنُ وَأَبْسِطُ وَأَرْفُقُ وَنَافِسُ

لِأَهْلِ الْخَيْرِ فِي رُتَبِ الْمَعَالِ

فَحُسْنُ الْبَشْرِ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ

(١) «الوابل الصيب» (ص ٥٦).



## وَيَكْسُو أَهْلَهُ ثُوبَ الْجَمَالِ

## الشرح

هذا حث على هذه الأعمال العظيمة، وترغيب فيها، وهي التحلي بمكارم الأخلاق، وجميل الآداب، وطيب المعاشرة والمعاملة، وأن تكون خلطة الإنسان للناس مبنية على مثل هذه الأمور.

قوله **رَضِيَ اللَّهُ**: **[وَأَحْسِنُ]**: أحسن إلى الناس في التعامل معهم، فإن الله سبحانه وتعالى يحب المحسنين.

قوله **رَضِيَ اللَّهُ**: **[وَأَنْبَسِطُ]**: أي تلقى الناس بالانبساط والبشر، ولا تلقاهم بالوجه المقطب أو الوجه العابس، أو نحو ذلك.

قوله **رَضِيَ اللَّهُ**: **[وَأَرْفُقُ]**: أي عامل الناس بالرفق، وقد جاءت السنة النبوية بالحث على الرفق في الأمور كلها؛ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»<sup>(١)</sup>.

قوله **رَضِيَ اللَّهُ**: **[..... وَنَافِسٌ \* لِأَهْلِ الْخَيْرِ فِي رُتَبِ الْمَعَالِ]**.

أي خالط وعاملهم بهذه المعاملة الكريمة الطيبة، لكن عندما تأتي إلى باب القدوة وباب العمل كن منافسًا ومسبقًا إلى رتب المعالي.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: **[رُتِبَ الْمَعَالِ]**: أي معال الأمور من الطاعات والعبادات المقربة إلى الله سبحانه وتعالى، والتي ينال بها رفيع الدرجات.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: **[فَحُسْنُ الْبِشْرِ]**: أي أن تلقى أخاك بالبشر والوجه الطليق، وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي ذر، عن نبينا **ﷺ** أنه قال: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ»<sup>(١)</sup>، فهذا أمر مندوب إليه، وجاءت السنة بالحث عليه.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: **[وَيَكْسُو أَهْلَهُ نُوبَ الْجَمَالِ]**: هذا فيه أن الأخلاق والآداب الفاضلة التي حثت عليها الشريعة هي في الحقيقة جمال لصاحبها وزينة له.

### المتن

وَأَحِبُّ فِي الْإِلَهِ وَعَادِ فِيهِ  
وَأَبْغِضْ جَاهِدًا فِيهِ وَوَالِ  
وَأَهْلَ الشُّرْكِ بَابِنُهُمْ وَفَارِقِ  
وَلَا تَرْكَنْ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ

### الشرح

في هذين البيتين تنبيه على ما ينبغي على أن يكون عليه العبد في باب الولاء والبراء والحب والبغض، أن يكون في حبه وولائه، وبغضه وعدائه

(١) رواه مسلم (٢٦٢٦).

منطلقاً في هذا الباب من قاعدة الدين الحب في الله، والبغض في الله، عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

قوله رحمته الله: [وَأَحِبُّ فِي الْإِلَهِ وَعَادٍ فِيهِ \* \* وَأَبْغِضْ جَاهِدًا فِيهِ وَوَالٍ].

أي: ليكن حبك وبغضك، وولائك وعداؤك في الله، ولأجل الله سبحانه وتعالى، وفي الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»<sup>(٢)</sup>.

قوله رحمته الله: [وَأَهْلٍ]: مفعول به مقدم.

قوله رحمته الله: [وَأَهْلَ الشِّرْكِ بَيْنَهُمْ وَفَارِقٌ \* \* وَلَا تَرَكْنَ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ].

أي: احذر أهل الشرك، وباينهم، وجانبهم، وكن مبغضاً لهم، وأيضاً احذر أهل الضلال عموماً، لا تركز إليهم، ولا تحرص على مجالستهم، وإنما ليكن حرصك على مجالسة أهل الخير والنبل والفضل.

## المتن

وَتَشْهَدُ قَاطِعًا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ

(١) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٨٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٦٥).

بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنِ الْمِثَالِ

### الشرح

أي: تشهد قاطعاً في جملة ما تدين الله به وتعتقده بدون أن يكون عندك شك أو تردد بأن الله جلَّ عن أن يكون له مثال، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُو سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وكما قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

قوله رَحِمَهُ: [مِنْ غَيْرِ شَكٍّ]: أي من غير تردد.

قوله رَحِمَهُ: [جَلَّ]: تنزهه وتقدّس.

### المتن

عَلَا بِالذَّاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقًّا  
بِأَلَا كَيْفٍ وَلَا تَأْوِيلٍ غَالٍ  
عُلُوُّ الْقَدْرِ وَالْقَهْرِ اللَّذَانِ  
هُمَا لِلَّهِ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ  
بِهَذَا جَاءَ نَافِي كُلِّ نَصِّ  
عَنِ الْمَعْصُومِ مِنْ صَحْبٍ وَآلٍ

### الشرح

هذا كله تابع لما سبق من أن المرء يشهد شهادة قاطعة جازمة لا

شك فيها بأن الله سبحانه وتعالى جل عن المثال علا بالذات.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ: [عَلَا بِالذَّاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقًّا]**: أي كما أخبر هو سبحانه وتعالى عن نفسه بذلك، وكما أخبر به رسوله صلوات وسلامه عليه، علوًا يليق بجلاله وكماله، قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وغيرها]، فتشهد بذلك مؤمنًا جازمًا دون أن يكون عندك شك أو ريب في ذلك.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ: [بِلا كَيْفٍ وَلَا تَأْوِيلٍ غَالٍ]**: أي احذر من هذين الأمرين: أثبت لله علوه على العرش بلا كيف، فنؤمن بأن الله استوى، ولا نعلم كيف استوى؟

وهنا يأتي الأثر المشهور عن الإمام مالك، عندما سأله ذلك الرجل، قال له: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، كيف استوى؟. قال الإمام مالك **رَحِمَهُ اللهُ: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»**<sup>(١)</sup>.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ: [بِلا كَيْفٍ]**: أي بلا كيف نعلمه، أي بلا تكييف.

(١) «حلية الأولياء» (٦/٣٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٨/١٠٠).

ولشيخنا عبد الرزاق بن عبد الرزاق البدر حفظه الله كتاب مهم جدا بعنوان: «الأثر المشهور عن الإمام مالك **رَحِمَهُ اللهُ** في صفة الاستواء (دراسة تحليلية)».

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: [وَلَا تَأْوِيلَ غَالٍ]: تأويل الغالي هو الذي يقول: استوى أي استولى، أو نحو ذلك من التأويلات التي ما أنزل الله بها من سلطان، فاحذر من التكيف، وأيضاً احذر من التأويل، وأثبت لله سبحانه وتعالى علوه واستواءه على عرشه، العلو الذي يليق بجلاله وكماله وعظمته.

ثم ينبه **رَحِمَهُ اللَّهُ** أن علو الله أنواع ثلاثة:

الأول: علو الذات، ذكره في البيت الذي مر.

الثاني: علو القدر.

الثالث: علو القهر.

ذكرهما في قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: [عُلُوُّ الْقَدْرِ وَالْقَهْرِ اللَّذَانِ] \* هُمَا اللَّهُ مِنْ

صِفَةِ الْكَمَالِ].

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: [بِهَذَا جَاءَنَا فِي كُلِّ نَصٍّ] \* عَنِ الْمَعْصُومِ مِنْ صَحْبٍ

وَآلٍ].

أي جاءنا في كل نص من النقول المنقولة عن المعصوم ما يدل على ذلك.

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: [مِنْ صَحْبٍ وَآلٍ]: أي نقلها الصحابة وآل بيت النبي

الكريم صلوات الله وسلامه عليهم.

**المتن**

وَيَنْزِلُ رَبَّنَا فِي كُلِّ لَيْلٍ

إِلَى أَدْنَى السَّمَوَاتِ الْعَوَالِ  
لِثُلُثِ اللَّيْلِ يَنْزِلُ حِينَ يَبْقَى  
بِأَلَا كَيْفٍ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِ  
يُنَادِي خَلْقَهُ هَلْ مِنْ مُنِيبٍ؟  
وَهَلْ مِنْ تَائِبٍ فِي كُلِّ حَالٍ؟  
وَهَلْ مِنْ سَائِلٍ يَدْعُو بِقَلْبٍ  
فِيُعْطَى سُؤْلَهُ عِنْدَ السُّؤَالِ؟  
وَهَلْ مُسْتَغْفِرٌ مِمَّا جَنَاهُ  
مِنَ الْأَعْمَالِ أَوْ سُوءِ الْمَقَالِ؟

### الشرح

وهذا أيضًا من جملة أمور المعتقد التي يجب على الإنسان أن يشهد قاطعًا فيها من غير شك، أن الله سبحانه وتعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>، ففي هذه الأبيات نظم رحمته الله هذا المعنى الوارد في هذا الحديث، وحديث النزول حديث متواتر، وقد ذكر الإمام ابن القيم

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

رَحِمَهُ اللهُ أَنْ هذا المعنى ورد «في نحو ثلاثين حديثاً كلها مصرحة بإضافة النزول إلى الرب»<sup>(١)</sup>، فالنزول الإلهي نؤمن به، ونثبت كما جاء وثبت عن رسولنا ﷺ.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [وَيُنزِلُ رَبُّنَا فِي كُلِّ لَيْلٍ \* \* إِلَى أَدْنَى السَّمَوَاتِ الْعَوَالِ].  
أي إلى السماء الدنيا؛ لأن السموات العوالم أدناها السماء الدنيا، والله سبحانه وتعالى ينزل إليها كما أخبر بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [لِثُلْثِ اللَّيْلِ يَنْزِلُ حِينَ يَبْقَى]: أي نزول الله سبحانه وتعالى في الثلث الأخير من الليل، حين يبقى من الليل ثلثه الأخير.  
قوله رَحِمَهُ اللهُ: [بَلَا كَيْفٍ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِ]: أي أن النزول هذا ليس مختصاً بليلة واحدة، بل كل ليلة، كما جاء في الحديث: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا».

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [بَلَا كَيْفٍ]: نحن نؤمن أنه ينزل ولا نعلم كيف ينزل؛ لأن النبي ﷺ أخبرنا أن الله ينزل، ولم يخبرنا كيف ينزل، فنثبت ما أخبرنا به رسولنا عليه الصلاة والسلام، ونكف عما لم يخبرنا به، فالكيف مجهول لا نعلمه، والنزول حق دلت عليه السنة الصحيحة الثابتة عن الرسول الكريم ﷺ.

(١) «الصواعق المرسله» (١/٣٨٨).



## شرح منظومة في علامات صحة القلب

قوله **رَحِمَ اللهُ**: [يُنَادِي خَلْقَهُ]: أي حين ينزل سبحانه وتعالى ينادي خلقه.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: [هَلْ مِنْ مُنِيبٍ؟]: أي راجع إلى الله، ومقبل على طاعته ونيل رضاه.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: [وَهَلْ مِنْ تَائِبٍ فِي كُلِّ حَالٍ؟]: فيقبل الله توبته وإنابته، وهذا حث وحض للعباد على الإقبال على الله بالتوبة وبالإنابة.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: [وَهَلْ مِنْ سَائِلٍ يَدْعُو بِقَلْبٍ \* \* \* فَيُعْطَى سُؤْلَهُ عِنْدَ السُّؤَالِ؟].

وهذا فيه أن هذا الوقت مستجاب فيه الدعاء، ولا سيما من يدعو الله بقلب حاضر، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِفُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»<sup>(١)</sup>، فيكون الدعاء بحضور قلب في هذا الوقت المبارك، وكل وقت يدعو الله سبحانه وتعالى فيه.

قوله **رَحِمَ اللهُ**: [وَهَلْ مُسْتَغْفِرٌ مِمَّا جَنَاهُ \* \* \* مِنَ الْأَعْمَالِ أَوْ سُوءِ الْمَقَالِ؟].

أي هل من متتهز لهذه الفرصة العظيمة ليكثر العبد فيها من الاستغفار؟، وهو من أحسن أوقاته، كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١٨) [الذاريات: ١٨]، وقال تعالى:

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٩)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٦٦).

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، فهو وقت عظيم للاستغفار.

إذا: هذه أمور ثلاثة ينادي خلقه سبحانه وتعالى بها: هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ وكلها ذكرها الحديث الذي ثبت عن نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

### المتن

وَتَشْهَدُ أَنْمَا الْقُرْآنُ حَقًّا  
كَلَامُ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ اغْتِلَالٍ  
وَلَا تَمْوِيهِهِ مُبْتَدِعٍ جَهْلُولٍ  
بِخَلْقِ الْقَوْلِ عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ  
وَأَيَّاتِ الصِّفَاتِ تَمْرُّ مَرًّا  
كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ

### الشرح

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [وَتَشْهَدُ أَنْمَا الْقُرْآنُ حَقًّا] \* كَلَامُ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ اغْتِلَالٍ].  
أي تؤمن وتدين وتقر بأن القرآن كلام الله، تكلم الله سبحانه وتعالى به حقًا، وسمعه منه جبريل، ونزل به جبريل إلى محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّهَى لَتَنْزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]،

وقال تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٢﴾

[السجدة: ٢]، فنشهد بأن القرآن حق، كلام الله، تكلم الله سبحانه وتعالى به حقيقة، من غير اعتلال ولا تمويه مبتدع جهول.

قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ: [وَلَا تَمْوِيهِ مُبْتَدِعٍ جَهُولٍ] \* بِخَلْقِ الْقَوْلِ عَنِ أَهْلِ الضَّلَالِ].**

أي تحذر أشد الحذر من الذي يصرح بنفي أن القرآن كلام الله، أو من يقول: نضيف القرآن إلى الله؛ لكنه يموه، ومحصل هذا التمويه القول بقول النفاة، الذين ينفون أن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، فاحذر ممن يصرح، وممن يأتي بهذه المقالة أو هذه العقيدة على وجه التمويه.

قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ: [وَأَيَّاتُ الصِّفَاتِ تَمُرُّ مَرًّا] \* كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ].**

هنا يوضح طريقة أهل السنة وجادتهم في الصفات أنهم يمرونها كما جاءت، ويؤمنون بها كما وردت، كما قال السلف في آيات الصفات: «أمرؤها كما جاءت بلا كيف»، ومعنى إمرارها كما جاءت أي أن نؤمن بمعانيها، وما دلت؛ لأنها جاءت محملة بالمعاني، فنؤمن بما دلت عليه من معانٍ، ونثبت الصفات التي جاءت هذه الآيات وتلك الأحاديث متضمنة لها<sup>(١)</sup>.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ: «فَقَوْلُ رَبِّعَةَ وَمَالِكِ: (الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ) مُوَافِقٌ لِقَوْلِ الْبَاقِيْنَ: (أَمْرُهَا كَمَا جَاءَتْ بِلا**

## المتن

وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى

عَيْنَانَا فِي الْقِيَامَةِ ذِي الْجَلَالِ

يُرَى كَالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ صَحْوًا

بِأَعْيُنِهِمْ وَلَا وَهْمٍ خِيَالِ

## الشرح

في هذا البيت يذكر عقيدة أهل الإيمان في الرؤية، وأن المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى، والرؤية حق دل عليها القرآن، ودلت عليها السنة:

فالقرآن في مثل قوله: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

[القيامة: ٢٢، ٢٣].

والسنة في مثل حديث جرير بن عبد الله قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا

كَيْفٍ) فَإِنَّمَا نَفَّوْا عِلْمَ الْكَيْفِيَّةِ وَلَمْ يَنْفُؤْا حَقِيقَةَ الصِّفَةِ، وَلَوْ كَانَ الْقَوْمُ قَدْ آمَنُوا بِاللَّفْظِ الْمُجَرَّدِ مِنْ غَيْرِ فَهَمَّ لِمَعْنَاهُ - عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ - لَمَا قَالُوا: (الِاسْتِثْوَاءُ غَيْرٌ مَجْهُولٌ، وَالْكَيفُ غَيْرٌ مَعْقُولٌ) وَلَمَا قَالُوا: (أَمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ بِأَلَا كَيْفٍ) فَإِنَّ الِاسْتِثْوَاءَ حِينَئِذٍ لَا يَكُونُ مَعْلُومًا بَلْ مَجْهُولًا بِمَنْزِلَةِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ.

وَأَيْضًا: فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَفْيِ عِلْمِ الْكَيْفِيَّةِ إِذَا لَمْ يُفْهَمْ عَنِ اللَّفْظِ مَعْنَى؛ وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى نَفْيِ عِلْمِ الْكَيْفِيَّةِ إِذَا أُثْبِتَتِ الصِّفَاتُ «مجموع الفتاوى» (٤١/٥).

## شرح منظومة في علامات صحة القلب

الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»<sup>(١)</sup>.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [عَيَانًا]: أي بأبصارهم حقيقة.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [فِي الْقِيَامَةِ]: كما في الرواية الأخرى: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وفي الحديث الآخر قال عليه الصلاة والسلام: «وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»<sup>(٢)</sup>.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [يَرَى كَالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ صَحْوًا] \* بِلَا غَيْمٍ وَلَا وَهْمٍ

خَيَالٍ].

أي رؤية حقيقة بالأبصار كما يرى الناس البدر أو الشمس صحواً ليس بينهم وبينها سحب.

وهذا فيه إشارة إلى ما جاء في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تَضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٧١٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١١٥٧)، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٢٤٥٩).

(٣) رواه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢).

والتشبيه هنا للرؤية بالرؤية وليس للمرئي بالمرئي.

### المتن

وَمِيزَانُ الْحِسَابِ كَذَلِكَ حَقًّا  
مَعَ الْحَوْضِ الْمُطَهَّرِ كَالزُّلَالِ

### الشرح

وهذا أيضاً من جملة أمور الاعتقاد الإيمان بالميزان، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، والميزان هو ميزان حقيقي ينصب يوم القيامة، له كفتان: كفة توضع فيها الحسنات، وكفة توضع فيها السيئات، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [١١] ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٢] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [١٣] [المؤمنون: ١٠١-١٠٣]، فالميزان حق نؤمن به، كما دل عليه كتاب ربنا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام.

قوله ﷻ: [مَعَ الْحَوْضِ الْمُطَهَّرِ كَالزُّلَالِ]: أي نؤمن أيضاً بالحوض المورود، وجاء وصفه في الحديث بأن طوله شهر، وعرضه شهر، وأن كيزانه عدد نجوم السماء، وأنه أحلى من العسل، وأن من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، إلى غير ذلك من أوصاف الحوض

المورود، فنؤمن بالحوض وبجميع أوصافه الثابتة في السنة<sup>(١)</sup>.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [كَالزَّلَّالِ]: أي حلوا، وجاء وصفه في السنة بأنه أحلى

من العسل، أكرمنا الله أجمعين بالشرب من هذا الحوض المورود<sup>(٢)</sup>.

### المتن

٦١/ وَمِعْرَاجِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقٌّ

بِنَصِّ وَارِدٍ لِلشَّكِّ جَبَالٍ

(١) ومما جاء في صفة حوض النبي **رَحِمَهُ اللهُ** قوله: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أبيضٌ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ، وَكِيْزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا» رواه البخاري (٦٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، ورواه مسلمٌ في «صحيحه» (٢٢٩٢) ولفظه: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أبيضٌ مِنَ الْوَرَقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ، وَكِيْزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا».

وفي «صحيح مسلم» (٢٣٠٠) من حديث أبي ذر، وفيه:

«يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ كَمْ يَظْمَأُ، عَرْضُهُ مِثْلُ طَوْلِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بِياضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ»، انظر «قطف الجنى الداني» (ص ١٣٦) للشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله.

(٢) يقول أنس بن مالك **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «لَقَدْ تَرَكْتُ عَجَائِزَ الْمَدِينَةِ مَا تَصْلِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ صَلَاةً إِلَّا سَأَلْتُ رَبَّهَا **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أَنْ يُوْرِدَهَا حَوْضَ مُحَمَّدٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**» رواه ابن المبارك في الزهد (١٦٠٩)، وأحمد (٢٣٠/٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٩٨)، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٤٧٦/١١): (وسنده صحيح)، وقال الألباني: (إسناده صحيح على شرط مسلم) «ظلال الجنة» (٢/٢).

## الشرح

وأيضاً من جملة أمور الاعتقاد بالإيمان بالمعراج، وأن النبي ﷺ عُرِجَ به إلى الله حقاً، وهذا أمر ثابت.

قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: [بِنَصِّ وَارِدٍ لِلشَّكِّ جَالٍ]: أي نص صحيح ثابت لا يبقى معه شك في ثبوت أن النبي ﷺ عُرِجَ به إلى السماء، كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة في سنة النبي عليه الصلاة والسلام، وأنه ﷺ أُسْرِيَ به إلى بيت المقدس، ثم عُرِجَ به تلك الليلة إلى السماء كما ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الْحَالَةِ قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّآ، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ:



## شرح منظومة في علامات صحة القلب

وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونَ قَالَ: هَذَا هَارُونَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا مُوسَى قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكِي، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بَعَثَ بَعْدِي، يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرَحِبًا بِهِ، فَنِعِمَّ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ.

قَالَ: فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: مَرَحِبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ، فَإِذَا نَبَتْهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقَهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ، وَإِذَا أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ، فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيَتْ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ، فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ بِمَا أَمِرْتَ قَالَ أَمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأَمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأَمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أَمِرْتَ؟ قُلْتُ: أَمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا

## شرح منظومة في علامات صحة القلب

تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ،  
قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ - قَالَ - فَلَمَّا  
جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»<sup>(١)</sup>.

فهذا كله حق نؤمن به، لثبوته في الأحاديث الصحيحة عن الرسول  
الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

### المتن

كَذَاكَ الْجِسْرُ يُنْصَبُ لِلْبِرَائِيَا  
عَلَى مَتْنِ السَّعِيرِ بِأَلْمُحَالِ  
فَنَاجٍ سَالِمٍ مِنْ كُلِّ شَرٍّ  
وَهَاؤْ هَالِكٍ لِلنَّارِ صَالٍ

### الشرح

أي ومن وجملته ما يجب الإيمان به الإيمان بالجسر، وهو الصراط  
المستقيم الذي ينصب على متن جهنم يوم القيامة، وإلى هذا الجسر  
جاءت الإشارة في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى  
رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا

(١) رواه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢).

﴿٧٢﴾ [مريم: ٧١، ٧٢]، وجاء ذكر هذا الجسر وذكر أوصافه في السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

قوله ﷺ: **كَذَٰكَ الْجَسْرُ يُنْصَبُ لِلْبَرَايَا \* عَلَى مَتْنِ السَّعِيرِ بِلَا مُحَالٍ**.

أي أنه ينصب يوم القيامة على متن جهنم، ثم يؤمر الناس بالمرور عليه، وهو أدق من الشعر وأحد من السيف.

قوله ﷺ: **[فَنَاجٍ سَالِمٍ مِنْ كُلِّ شَرٍّ]**: قسم من المارين على الصراط تكون لهم السلامة والنجاة، أكرمنا الله سبحانه وتعالى أجمعين بأن نكون من الناجين السالمين في ذلك اليوم العصيب.

قوله ﷺ: **[وَهَاؤِ هَالِكٍ لِلنَّارِ صَالٍ]**: أي القسم الآخر تكون حالهم - والعياذ بالله - الهوي والسقوط في نار جهنم.

وقد جاء في الحديث: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَرَلَةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ، لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»<sup>(١)</sup>، فهذا كله حق، دلت عليه النصوص الصحيحة الثابتة.

(١) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «مشيهم على الصراط في السرعة والبطء بحسب سرعة سيرهم وبطئهم على صراط الله المستقيم في الدنيا، فأسرعهم سيرا هنا أسرعهم هناك، وأبطأهم هنا أبطأهم هناك، وأشدهم ثباتا على الصراط المستقيم هنا أثبتهم هناك، ومن خطفته كلابيب الشهوات والشبهات والبدع المضلة هنا خطفته الكلابيب التي كأنها شوك السعدان هناك، ويكون تأثير كلابيب الشهوات والشبهات والبدع فيه هاهنا فجاج مسلم ومخدوش مسلم ومخردل أي مقطوع بالكلاليب، مكردس في النار كما أثر فيهم تلك الكلابيب في الدنيا جزاء وفاقا، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦]»<sup>(١)</sup>.

### المتن

وَتُؤْمِنُ بِالْقَضَا حَيْرًا وَشَرًّا  
وَبِالْمَقْدُورِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ  
وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ قَدْ أُعِدَّتْ  
لِأَعْدَاءِ الرَّسُولِ ذَوِي الضَّلَالِ  
بِحِكْمَةٍ رَبَّنَا عَدْلًا وَعِلْمًا  
بِأَحْوَالِ الْخَلَائِقِ فِي الْمَالِ

(١) «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ٣٨).

وَأَنَّ الْجَنَّةَ الْفِرْدَوْسَ حَقُّ  
 أُعِدَّتْ لِلْهُدَاةِ أُولِي الْمَعَالِ  
 بِفَضْلِ مِنْهُ إِحْسَانًا وَجُودًا  
 وَتَكْرِيمًا لَهُمْ بَعْدَ الْوَصَالِ

### الشرح

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: [وَتُؤْمِنُ بِالْقَضَا خَيْرًا وَشَرًّا] \* \* وَالْمَقْدُورِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ].  
 أي الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الأمور كلها بقضاء الله سبحانه  
 وتعالى وقدره، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، فتؤمن  
 بالقضاء خيره وشره، حلوه ومره من الله تعالى.

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: [فِي كُلِّ الْفِعَالِ]: أي في كل ما يفعله العبد من طاعة  
 ومعصية، كفر وإيمان، هداية وضلال، وغير ذلك، كل ذلك بقدر، فتؤمن  
 بذلك، وأن الأمور كلها بقضاء الله سبحانه وتعالى وقدره، كما جاء في  
 حديث جبريل عليه السلام: «وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»<sup>(١)</sup>.

قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: [وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ قَدْ أُعِدَّتْ \* \* لِأَعْدَاءِ الرَّسُولِ ذَوِي  
 الضَّلَالِ].

أي نؤمن أن النار مخلوقة وموجودة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا﴾

(١) رواه مسلم (٨).

النَّارِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ [آل عمران: ١٣١].

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [بِحِكْمَةِ رَبِّنَا عَدْلًا وَعِلْمًا \* بِأَحْوَالِ الْخَلَائِقِ فِي الْمَالِ].  
 ودخولهم للنار بحكمة ربنا، وعدلاً لأنه لا يظلم أحداً، وعلماً منه  
 سبحانه وتعالى بأحوال الخلائق في المال، فأعد لأهل العصيان والكفر  
 والتكذيب بأنبياء الله ورسوله.. النار والعياذ بالله.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [وَأَنَّ الْجَنَّةَ الْفِرْدَوْسَ حَقًّا \* أُعِدَّتْ لِلْهُدَاةِ أُولِي الْمَعَالِ].  
 أعدها الله سبحانه وتعالى لأولي الهداية والاستقامة، ومعالي  
 الأمور.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [يَفْضُلُ مِنْهُ إِحْسَانًا وَجُودًا \* وَتَكْرِيماً لَهُمْ بَعْدَ الْوِصَالِ].  
 أي بعد وصالهم بالمحافظة على طاعة ربهم وملازمة عبادته، وقد  
 قال الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣].

### المتن

وَكُلٌّ فِي الْمَقَابِرِ سَوْفَ يَلْقَى  
 بِإِلَاشِكْ هُنَالِكَ لِلسُّؤَالِ  
 نَكِيرًا مُنْكَرًا حَقًّا بِهِذَا  
 أَنَا النَّقْلُ عَنْ صَحْبِ وَآلِ  
 وَأَعْمَالِ الْأَنْقَارِ نُهْ فِيمَا

## بِخَيْرٍ قَارَنْتُ أَوْ سُوءِ حَالٍ

### الشرح

في هذه الأبيات الثلاثة يتكلم رَحِمَهُ اللهُ عن أحوال الناس في القبور، بِحَيْرٍ قَارَنْتُ أَوْ سُوءِ حَالٍ [عبس: ٢١]، فنؤمن بأن الإنسان في المقابر حين يقبر سوف يلقي بلا شك هنالك للسؤال نكيرًا ومنكرًا.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [.....] \* \* \* **بِلا شَكُّ هُنَالِكَ لِلسُّؤَالِ**

**نَكِيرًا مُنْكَرًا.....** \* \* \* [.....].

أي لا شك ولا ريب أنه سيلقى عندما يدخل ويدرج في القبر منكرًا ونكيرًا<sup>(١)</sup>، وهما ملكان يأتیان للعبد إذا أدرج في قبره، ويجلسانه، ويسألانه: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وسميا منكرًا ونكيرًا؛ لأنهما يأتیان على صورة منكرة غير معروفة وغير معهودة، فيأتیان بهذه الصورة، ويقال لهما: الفتانان.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: [.....] **حَقًّا بِهَذَا \* \* \* أَنَا النَّقْلُ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ**.

يشير إلى أحاديث عديدة منها ما ثبت في «الصحيحين» عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوَلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ

(١) هذان الملكان ورد ذكرهما في الحديث عن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ...» رواه الترمذي (١٠٧١)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٠٧١).



## شرح منظومة في علامات صحة القلب

حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَنَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ: لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ  
 فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ: انْظُرْ  
 إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبَدَلَكِ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ  
 فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا - وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوْ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ  
 مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ  
 ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ<sup>(١)</sup>،  
 والأحاديث في هذا المعنى عديدة.

قوله ﷺ: **[وَأَعْمَالًا تُقَارِنُهُ فِيمَا \* بِخَيْرٍ قَارَنْتَ أَوْ سُوءِ حَالٍ].**

**[وَأَعْمَالًا]:** معطوفة على قوله: «نكيرا ومنكرا» أي يلقى نكيرا ومنكرا ويلقى أيضا أعمالا تقارنه، فإما بخير قارنت، أو سوء حال، أي أن أعمال الإنسان سيلقاها في قبره، وعمله الصالح يأتيه في قبره على صورة رجل صالح، وعمله السيء يأتي على صورة رجل سيء، ويكون مقارنا للعبد، أي ملازما له في قبره، فأعمال الإنسان تأتيه في قبره، وتكون مقارنة له، وعمله الصالح نعم القرين، وعمل الإنسان السيء بسئ القرين والعياذ بالله.

### المتن

**فَيَا فَرْدًا بِلَانٍ أَجْرَنِي**

(١) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

وَتَبْتَنِي بِعِزِّكَ ذَا الْجَلَالِ  
 وَعَامِلِنِي بِعَفْوِكَ وَاغْنِ قَلْبِي  
 بِفَضْلِكَ عَنْ حَرَامِكَ بِالْحَلَالِ  
 وَنَقِّ الْقَلْبَ مِنْ دَرَنِ الْخَطَايَا  
 وَرَشِّنِي مِنْ فَوَاضِلِكَ الْجِزَالِ  
 وَلَا طِيفَ بِاللِّطَائِفِ وَالْعَنَائِيَا  
 ضَعِيفًا فِي جَنَابِكَ ذَا اتِّكَالِ  
 وَجَمِّلْنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفْوِ  
 فَإِنْ تَمُنُّنْ بِعَفْوِكَ لَا أُبَالِ

### الشرح

هذه خاتمة لهذه المنظومة بهذه الدعوات العظيمة والمناجاة لله سبحانه وتعالى، والسؤال والإلحاح على الله.

قوله **رَحِمَ اللهُ: [فِيَا فَرْدًا بِلَا ثَانٍ]:** والفرد ليس من أسماء الله، ولكن يأتي في باب الإخبار عن الله سبحانه وتعالى، وهو بمعنى الأحد، وبمعنى الواحد.

قوله **رَحِمَ اللهُ: [أَجْرِنِي]:** أي أعزني وجنبي الأمور التي تسخطك، والأمور التي تفضي إلى غضبك، وحصول العقوبة.

قوله **رَحِمَ اللهُ: [وَتَبْتَنِي بِعِزِّكَ ذَا الْجَلَالِ]:** أي ثبتني بالقول الثابت على

## شرح منظومة في علامات صحة القلب

الحق والهدى، وفي الدعاء المأثور: عن شداد بن أوس قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا شداد بن أوس إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وأسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا، وأسألك خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم؛ إنك أنت علام الغيوب»<sup>(١)</sup>.

وجاء في القرآن قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ

الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

قوله ﷻ: [وَعَامِلِنِي بِعَفْوِكَ]: أي من عليّ يا رب العالمين بالعفو، وأكرمني بعفوك، فإني عبد مقصر ومذنب، ومفرط، أرجو منك يا ربي أن تعاملني بعفوك، بأن تغفر لي، وأن تتجاوز عني، وأن تصفح عن ذنوبي.

قوله ﷻ: [..... وَأَغْنِ قَلْبِي \* بِفَضْلِكَ عَنْ حَرَامِكَ بِالْحَلَالِ].

أي يسأل الله سبحانه وتعالى أن يغني قلبه بحلاله عن حرامه، وفي الدعاء المأثور: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي، فَأَعِنِّي قَالَ: أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِهِنَّ رَسُولُ

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧١٣٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ ثَبِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ قَالَ: قُلْ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ»<sup>(١)</sup>.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَتَقَّى الْقَلْبُ]: أي طهره وزكه.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: [مِنْ دَرَنِ الْخَطَايَا]: أي وسخ الذنوب والآثام، فيسأل

الله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ أن ينقي قلبه، وفي الدعاء المأثور: «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا»<sup>(٢)</sup>.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَرَشْنِي مِنْ فَوَاضِلِكَ الْجِرَالِ]: أي ألبسني واكسني من

عطاياك ومننك الجزلة العظيمة.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَرَشْنِي]: أي ألبسني، مأخوذ من الريش وهو اللباس،

كما في قوله: ﴿لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمُرٍ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦].

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: [فَوَاضِلِكَ الْجِرَالِ]: أي عطاياك ومننك العظيمة.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَلَا طِيفُ بِاللِّطَائِفِ وَالْعَنَائِيَا \* \* \* ضَعِيفًا فِي جَنَابِكَ ذَا

اتِّكَالِ].

أي عاملني يا رب بلطفك وأنت اللطيف.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَالْعَنَائِيَا]: أي أكرمني بعنايتك - يا رب العالمين - بأن

توفقني لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال، وصحيح الأعمال، فإني عبد

(١) رواه الترمذي (٣٥٦٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٨٢٢).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٢).

ضعيف، وعبد مفرط، ولا غنى لي عنك طرفة عين، في الدعاء المأثور،  
عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ  
رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا  
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(١)</sup>.

قوله ﷺ: [وَجَمَّلَنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفْوٍ \* \* فَإِنْ تَمَنَّيْتُ بِعَفْوِكَ لَا أَبَالِ].

أي جملني وأكرمني ومُنَّ علي بالعفو والعافية، فإنك إن مننت عليّ  
بعفوك لا أبالي بعد ذلك بالأمر الأخرى، وفي الدعاء المأثور: عن عبد  
الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هُوَ لِأَنَّ الدَّعَوَاتِ حِينَ  
يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ  
إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ  
عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ  
يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»<sup>(٢)</sup>،  
وهو من الأوراد التي يشرع للمسلم أن يأتي بها في الصباح والمساء.

### المتن

وَصَلَّى اللَّهُ مَا غَنَّتْ بِأَيْدِكَ

عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ طَلْحٍ وَضَالٍ

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٨٨).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٤)، و ابن ماجه (٣٨٧١)، وصحَّحه الألباني في «صحيح ابن

ماجه» (٣١٢١).

تُنَادِي دَائِمًا تَدْعُو هَدِيلاً  
 حَمَامَاتٌ عَلَى فَنَنِ عَوَالٍ  
 عَلَى الْمَعْصُومِ أَفْضَلِ كُلِّ خَلْقٍ  
 وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبٍ وَآلٍ

### الشرح

هذا ختم لهذا النظم المبارك بالصلاة على النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وعلى الصحب والآل.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [بَأْيِكُ]: الأيك هو الشجر الكثير الملتف، والواحدة منه أَيْكَة.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [طَلْحُ]: الطلح شجر عظام.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [ضَالٍ]: السدر البري.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [هَدِيلاً]: الهديل هو صوت الحمام.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [فَنَنِ]: الفنن الغصن المتشعب.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [عَلَى فَنَنِ عَوَالٍ]: أي على أغصان متشعبة عالية رفيعة.

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [عَلَى الْمَعْصُومِ أَفْضَلِ كُلِّ خَلْقٍ]: فقد ورد في

«الصحيحين» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: [وَأَزَكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبٍ وَآلٍ]: أي صل عليه وعلى  
الصحب والآل.

وبهذا ختم **رَحِمَهُ اللهُ** هذا النظم الماتع النافع، والحمد لله أولاً وآخراً،  
وله الشكر ظاهراً وباطناً، ونسأل الله **تَجَلَّاهُ**: أن يغفر لناظِم، وأن يرحمه،  
وأن يجزيه خير الجزاء، وجميع علماء المسلمين، وأن يغفر للمسلمين  
والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.  
وصلى الله وسلم، على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه  
أجمعين.

تَسْبِيحُ  
رَبِّكَ  
سُبْحَانَكَ  
وَالْحَمْدُ  
لَكَ



